قيثارة الأنغام

للكاتبة زينب مدحت عصفور

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2535/5/2022)

إهداء

لتلك الأيادي التي رُفعت ودعت لي، التي تمسكت بيدي وجعلت من أيديها جسور أعبُر من خلالها، التي عدّلت حروفي وسطرت كتاباتي وخلدتهم في سطور مذكراتها، التي صفقت لي ممتنه ولوحت لي مؤيدة ومُدت مصافحة تلك الحروف.

إلى مُلهميني و داعميني وقارئي حروفي، والذين جعلوني على هذا الدرب.

إلى جنودي الذين ساعدوني لأنتصر في هذه المعركة، أحبكم جميًا.

المقدمة

سأشعر معكم وسأكون بالقرب منكم، وسترون طيفي يطفو على ذاكرتكم، ستلامس قلوبكم كلماتي، سأسطر بحروفي معاناتكم، ستشعرون بي وكأنني معكم في كل صفحة من هذا الكتاب.

ستقرأون أحداث تكاد أن تكون قد فُعلت .

دعونا نتعرف على هذه الكلمات وماذا خطت يد قيثارة الأنغام.

(قيثارة الأنغام)

دائمًا هناك بداية ونهاية لكل شيء، دائمًا هناك يد حنونة، حدس قوي، لحظة فرح، خيبة أمل، برهة زعل.

دائمًا هناك أنا في كل مكان ، في أي زمان وأحيانًا أكون عين الأنسان، لا مخبأ مني ولا منجى.

أنا هنا في الحال، مع التيار، روح المكان، قرون الشيطان، موسيقى عُزفت في حرم السلطان، قصيدة ألقاها

شاعر في حقبة من الزمان، أنا لوحة رسمها أعظم فنان، أنا في البحر كالمرجان، كفة الميزان، أسطورة مخلدة في الأذهان، أنا زخرفة على الجدران، أميرة الزمان، مخزون من الأحزان، قطعة حلوة أكلتها الفئران، أنا حكاية أنسان، أنا التي جار عليها الزمان، أنا حبكة الماضي، أنا قيثارة الأنغام.

(سأشتاقكِ)

هذه رسالتي التي لطالما انتظرتَها، نعم هذه هي كلماتي، فأنا الآن لا أرتدي قناع اللامبالاة، أنا الآن لا أُزيف حبي وشوقي لك، أنا الآن سأرص كلماتي لأول مرة بقلب عاشقة وليسَ بقلب أنثى، فلم أعد أبالي نطق أسمك وتلفُت حولي؛ خوفًا مني أن يرى أحد ملامحي العاشقة عند ذكر أسمك، فأنا الآن عاشقة، مُحبة، سرمدية، مخلدة بأسطورة عشقك.

أجعل نفسك في أمان من أجلي، دعك من التُرهات وماذا يقال عن نفاذ صبري.

سأجمع ذكرياتك وأضعها في حقيبة عمري، فما حاجة عمري دون ذكرياتك يا صبر قلبي، فلقد تُهتَ مني وبعضي يبحث عني، فلم أكن أنانية فقط أردتك لي وحدي، فأنت لا تدري بطيفي عندما يطوف حولك ويلامس قلبك يا أمل عمري.

أعذرني على صراحتي؛ فعجب العجاب قد هوى على قلبي.

(وفاء عمري)

كنت هناك في ذات المكان أنتظرها، لم يكن هناك أحد سوا أنا وذاك النادل، وطاولتان خاويتان يعم الصمت أرجائهما، كنت أنتظرها على أحر من الجمر، أداعب أصابع يدي متوترًا؛ فهذا لقاءنا الأول، أمُل وألا يكون الأخير.

سرحت قليلًا وهذا ما كان في خاطري يجول...

كيف تبدو؟

هل هي أجمل أم الصور؟

كيف ستكون ردة فعلي حينها؟

هل سأقف وأمد يدي لكي تصافح يدها؟

هل ستغمرني بابتسامتها كالمعتاد؟

هل ستقول لي نفس تلك الجُمل المرصوصة والمنمقة؟

هل ستجلس أمامي بعد طول الغياب؟

هل ستلامس يداي يداها مثل كل الأحباب؟

هل سأنظر إلى عينيها بحب و انجذاب؟

هل سأتوتر أم بحضورها سيزول العذاب؟.

الساعة الآن الواحدة بعد الظهر ، هكذا أشارة عقارب ساعتي، لم يتبقى سوى القليل من الوقت وتأتي.

هاهو هاتفي يرن، نعم أنها هي دف قلبي ، وعلى عجلة رددت وقلت: أهلًا حبيبتي، أين أنتِ؟

بصوت عذب قالت: أعذرني حبيبي لن أستطع الحضور.

فقلت بلهفة تُقطع قلبي: لِما يا دفء قلبي!

صوت دوى من بعيد محطم قلبي (هيا يا بُني استيقظ فقد حان وقت الإفطار.

(أنفاسه الأخيرة)

كان يلتقط أنفاسه الأخيرة، ويحاول جاهدًا الوصول إليها، يساره يتقطع من شدة الألم، جوفه بات لهيب محترق، حمم بركانية تصعد إلى أعلى حنجرته في كل زفير يأخذه، عيناه معاتبه إياه لا تقدر على التركيز، فالأرض من حولها تدور، يداه ترتجف فلم تعد تسيطر، قدماه أثقلت خطواته، يريد الوصول.

بصوت متقطع مقطوع قال: ما بال الطريق أصبح طويل، لم أكن أعلم أنه هكذا سيطول.

سقط مغشيًا عليه، نعم يا سادة فلقد خذلوه، كلهم خذلوه، يداه، قدماه، عيناه، فلم يقدر على الوصول، فقد كانت كلماته الأخيرة التي خطتها يده على الورقة، فكتب " ها أنا قد جئت مُحمل بأوجاعي وآهاتي، جئت لكِ يا محبوبة عمري، بعد طول إنتظار وصبرًا مرير ، جئت وكلي فرحُا بلقاءكِ، جئت ومعي قلبي، خذيه معكِ ودثريه من برد الفراق ولوعة الاشتياق.

(ذكرياتي)

هل تريد أن تتركني وتذهب!

هيا أذهب وأخرج من عالمي، ولكن قبل أن تذهب ، هيا تعال وعانقني عناق الوداع، دعني أشبع منكَ قبل الرحيل، دعني أبكي وجعل من دموعي مصل للحياة، أبقى قليلًا ودع آلامك تهدأ، عانق كفوفي وأقسم لها أنكَ لن تتركها، كيف هان عليك وداعي !

وكيف سأنساك وكل شيء ينطق بأسمك ويذكرني بك؟

هذا الوشاح الذي أرتديه منك ، وهذه الساعة أيضًا أنتَ من جلبتها لي، وهذا العطر هل تتذكره جيدًا؟ أنت من اخترته لي، حتى في زاوية غرفتي لكَ هناك ذكريات، حتى دب الباندا المحشو كان منكَ، دفتر مذكراتي يعج بأسمك، قهوتي الصباحية أنت من جعلتني أحتسيها حلوة المذاق، طبق الطعام المفضل لي أنت من أحببتني به، تلك الزاوية في سريري تشهد على حبي لكَ ، حتى الوسادة تشهد على قهقهاتي معك وأصوات ضحكاتي المرتفعة.

أتذكر ذاك المقهى الذي بقينا فيه أكثر من أصحابه؟

ماذا سأقول للنادل إذا رآني وحدي ؟

كيف سأفسر للطاولة والكرسي أنك لست معي؟

ما عساني أن أقول لطبق طعامك المفضل ؟

كيف سأشرح لوعة شوقي و صرخات آلامي لعبد الحليم وصوته يدوي في أرجاء المقهى؟

كيف سأصارح بائعة الورد التي لطالما كنت من زبائنها المخلصين أنك لن تشتري منها ؟

قل لي كيف ستنزع الروح من الجسد!

ف والله لكانت تحت الأرض وليست فوقها .

(كاتبي المفضل)

ماذا لو أحبني كاتبي المفضل؟

سأعُد معه الكلمات، و صُّف له المفردات، سأكون في كتاباته مثل الأميرات، سيقصدني في العِبارات والكلمات، سيجعل الربيع يغفو على وجنتي، سيهديني نصًا من كتاباته يعبر عن الذات، ساجدني بين طيات حروفه والسطور مثل الأحجيات، سيقول لي كلامًا منمق معسول مثل الهُتافات، سينصب همي ويرفع قدرّي ويشد من أزري مثل الحركات، سيجعلني بطلة قصته وعنوان

كتاباته وقلمه ودفتره وأسلوب حياته، سيأخذني إلى عالمه الخيالي ويصنع من أجلي المعجزات، سيجعلني قهوته التي تعدل مزاجه بعد أن كان في سُبات، سيكون ممنونًا حقًا عندما أصفق له بعد إلقاءه خطابًا دام لساعات.

(زجاج نافذتي)

كنت دائمًا أراك من خلف زجاج نافذتي، كنت أتحدث إليك مطولًا، دائمًا ما كنت الشخص الوحيد الذي يسمع معاناتي بكل صدر رحب، وأحيانًا كنت أبحث عنك ولا أجدك، وأبقى بالساعات أنتظر قدومك، لكنك لا تأتي إلا فقط عند وجعي.

أراك وألتقي بكَ، فتركض دموعي نحوكَ بلهفة؛ تريد أن تخبرك ما حل بها؟

ماذا حدث معها؟

فأراك تقف وتبتسم لي، وتسمع كلامي بتمعن حرفًا بحرف، وعينيك تنظر لي نظرة تطمئن روحي وتربت على قلبي وتضعني في فقاعة أمان أسند بها بقايا جسدي المحطم.

لكني لم أكن أعلم بأن زجاج النافذة أسود، وما كانت صورتك إلا انعكاس عقلي الباطن المهوس بكَ.

(ذاك الحفل)

ليتني لم أذهب لذاك الحفل، ولم أسمع تلك العبارات ولا ذاك الحديث. عندما سمعت أسمه قرع قلبي طبول العشق، فقتربت روحي لتلبي أسم المحبوب، فلم أكن أعلم أنه لعنة القلوب، " فقد أحب غيري "، هذا ماقالوه.تغيرت ملامحي وأصابني الخمول، تحجرت قدماي من فرط الذهول، روحي تُسحب مني ويبدو أنها شارفت على الذبول، تصلبت شرايين قلبي ونطفأ النور. بقدمين مرتجفتين تجر أحداهما الأخرى، وبملامحي الغير مرتبة قررت

الانسحاب؛ فيبدو أن قلبي قد ذاب وذهب مع الأغراب .لعنة الحب كلعنة الفراعنة لا تزول، كل من اقترب منها يصبح من السحر ملعون.

(سيدي)

تكللت مشاعرها بالحب لحظة رؤيتها له، بذهول قالت: ساطع كالشمس، غامض كمهمة سرية، لا أدري كيف أوصفه!

دعونا نرجع للبداية...

يشبه الملاك....

لا أريد تضخيم الأمور، كأنه قمر مضيء في ليلة قمرية، لحظة واحدة فقط، لا أستطيع وصفه، سأكون أقرب للواقع....خطواته ثابتة كشخص يعلم ماذا يفعل، عيناه وكأنها سماء صافية ذات ليلة، قصة

شعره تشبه فلمًا كلاسيكي، طريقة كلامه وسرده للقصص كأنه بلبل يشدو، وبينما هي تتغزل بأوصافه جلس شخص أمامها وهو يقول: استميحكِ عذرًا سيدتي، هل يمكنني الجلوس قليلًا؟

فأنتِ ترين أنه ليس هناك مكان لي، أردف قائلًا: فالمكان مكتظ ببعض الزبائن.

أدركت الموقف بسرعة بكلمات متلعثمة قالت: أوه أسفه سيدي لم أنتبه لِما قلت،

بابتسامه ساحرة تكاد أن تخطف قلب الفتاة قال: أشكرك على لطفكِ سيدتي، أحمر وجهها ولا تدري ماذا

تقول، فأمسكت هاتفها وحقيبة يدها وما تبقى من أشيائها وخرجت مسرعة.

(اشتقت)

اليوم اشتقت لك كثيرًا على غير العادة، لا أدري لِما!

هناك دائمًا خفقة في يساري تنذر باشتياقها لك، وتفعل المستحيل للوصول إليك، ولكن!

لا حول لها ولا قوة، هي فقط تشاهد وتراقب وتدعو لك في ظهر الغيب، كم كنت جميل، جميلًا جدًا، لا تشبه أحد، ملاك بلا أجنحة تطفو على قلبي وتربت على روحي وتمحي الصعاب عني جبيني الخائب.

تلك العيون خُلقت لي، فقط لي، وليست لشخصًا أخر، هي فقط لي، أنا الوحيدة التي تعرف تفاصيلها جيدًا، متى تكون حزينة ومتى تكون سعيدة ومتى تكون كئيبة ومتى تكون حالمة ومتى تكون ناعسة ومتى تكون عاشقة ومتى تكون مستسلمة ومتى تكون مشتاقة ومتى تكون صابرة وراضية.

برغم كل تلك المسافات التي تفصل بيني وبينك، إلا أنني أقرب أليك من أي شيء قريب وأنت قربي في روحك حتى لو كان جسدك بعيد، يا طفلي المدلل، يا معشوقي الأوحد، يا دفء

عمري المؤبد، بقربك أريد أن أكبر يا سيدي المُبجل.

نسمات عطر هلت منك، تأتيني في عجلة من أمرها؛ تريد أن تبشرنى بقرب وصولك لعالمي المخلد.

(أنا)

أنا في الصندوق مرة أخرى صاح بكل ما أوتي من قوة... أخرجوني هيا أخرجوني،حبًا بالله لا تتركوني.

فقد أعتصر قلبي ألمًا على ظنوني، فقط أرحموني وأطلقوا سراحي ولا تعذبوني. كانت أشكالهم مخيفة إلى حد الموت، مسوخ وفي كل مكان على الأرض و الجدران.أفكر لبرهة ماذا أفعل؟

ما الحل؟ ما الخلاص؟ بيدين عاريتين ماذا أفعل بهما؟ ذاك يرمقني من بعيد بشكلٍ مخيف، يرعبني،

يربكني، أعصابي لم تعد تتمالك نفسها، أشعر بدوار والغثيان، رائحتهم مقرفة إلى حد الاستفراغ، رائحة دماء مخثر في كل مكان، رأسي يؤلمني ، جسدي يترنح ، أعصابي تالفة، الكوكب يدور من حولي.

أخبروا العالم أنني حاولت رغم ضعفي وقلة حيلتي، أخبروهم أنني جثة هامدة بروح معذبة.

(كان يجلس هناك)

كانا هناك بنفس ذات الحفل يرمقان بعضهما بنظرات ذات مشاعر مختلطة...

فكلاهما قد وقعا بفخ الحب، وكان الصياد عيناهما.

في ذاك الركن هناك كان يجلس بكل هدوء، يراقب من بعيد تلك الحسناء بذهول،وكأنه لعالم أخر يهم لِلدخول، دعونا نتسلل لعقل هذا الشاب ونسمع ماذا عقله عنها يقول؟

ما بال قلبي تشتت تفكيره، وعقلي بات ينبض حب، فتلك التي توشحت

بالجمال وتزينت، ولو رآها معتزل النساء لهام بها عشقًا وتمناها حلاله، كأسطورة من الخيال، وشيء من الرقة والاتزان، بعيونها الجميلة، وبشعرها الأسود المنسدل على كتفها بلون المساء، كزهرة اللوتس تطفو على قلوب السُعداء، عميقة هي أكثر من تلك الحقيقة، كساحرة تخطف عيون الناس ولكن تبقى هي الوسيطة،.

يبدو أنه متيم بها!

كنت أظن أنه معجب لا أكثر، هيا بنا ننتقل إلى تلك الفتاة التي تجلس بجانب صديقاتها وبالكاد تستطيع أن

تسترق النظر عنوة، دعونا ندخل إلى عقلها ونرى ماذا حل بها هي وقلبها؟

ما بالي أنظر له وكأنه الخلاص!

شيء في يساري ينبض على أنغام ضحكاته، ويبدو أنه النور الذي أضاء عتمة عالمي، نبضة تلوى النبضة تصرخ فرحًا، وكأنه لوحده في هذا العالم، لا أرى سواه، يارباه ماذا حل بي!

لِما ضربات قلبي تزداد؛ كأنها في سباق والفائز يحصل على هذا الكوكب، ياللا هذا الوجه الجميل وتلك الملامح الحادة، يبدو أنني قد هويت في حب ذاك الشاب.

ضُربت طبول العشق تعلن عن حالة عشق قد خُلقت للتو حبًا.

(حبنا)

من فرط حبنا...

قد احترقت قلوبنا، ولا يظهر منا سوى خيوط من الدخان، تشتعل الغيرة في جوفي، أذهب للقاءك وأنت لاتدري، أعلم بحبك لي، ولكن سكوتك يقتلني، يرتجف قلبي لمجرد رؤيتك في الجوار، ولكن كيف لك أن تعلم وأنا قناع الغرور أرتدي؟

أرتب نفسي تسعة وتسعون مرة، وأنفض غبار الاشتياق عن قلبي، وأعدل ملامحي المغرمة، وأبدلها بملامح اللامبلاة يا سيدي.

ليتك تعلم مايجول في داخلي من حروب، ولكم خضت معارك بيني وبين نفسي .

ليتك تعلم بتلك الحروب، ولو لمرة تخوضها معي لعلي أعتلي عرش مملكتك وأصبح ملكة قصرك.

(تلك الليلة)

أتذكرين تلك الليلة؟

هل تذكرين تفاصيلها جيدًا؟ هل تذكرين ما حدث بها وما أل إليه الوضع؟

أتذكرين أم أصاب عينيكِ الغرور؟ هل تذكرين أم أنكِ تصرين على الفرار؟

دموعكِ تروي ما حدث، دموعكِ تقول ماجرى في ذاك الوقت! كنت أتوسل لكِ أن لاتذهبي،

كنتِ تشاهدين دموعي ولا تكترثين لي، وقفتي أمامي بكل كبرياء ولم تهزك دمعاتي،

دمعة تلوى الأخرى وكأنها كانت مصدر طاقتكِ، في كل توسل تزدادين غرور،وكأنكِ تتنفسين هوائي المخزون، كنتُ أختنق وأنتِ حتى لم تبالي.

هل تذكرين تلك الليلة؟

لم أعد أبالي.

(كفاكِ)

يا خليلة القلب رفقً بقلبي وأحوالي، رفقًا بروحي المغرمة يا كل أمالي.

انتظرتك كثيرًا وأنتِ حتى لا تبالي، أخاف أن تبتعدين عني ويتغير حالي، وأخاف من أن تهجريني وتنسي وصالي، أخاف من مكانًا من دونكِ خالي، فبالله عليكِ لا تتركيني أصارع خيالي، كفاكِ هجرًا وغربة وتعالي، دعيني أرتاح في حضنك ولو ثواني، فالهجر أتعب قلبي حتى أصبحت أعاني، كفاكِ غربة وعودي إلى أحضاني، أتذكرين عندما كنتِ

تركضين إلى حضني وتقولين هذه هي
أوطاني، فهيا تعالي يا غربة زماني

(تلك الملامح)

كنتُ أراكَ في كل الوجوه، وأرى ملامحك الجميلة تطغى على ملامح الأخرين، وأسرح بعيدًا إلى الأفق البعيد، وأطير وأحلق وأنسى من أنا ومن أكون.

أبتسم لتلك الملامح وتلمع عيناي لتلك النظرات برغم البعد والآهات، وزمجرت الذكريات، وحنيني الآتي من الخيبات، وأعلم أنني لِلقياك أحتاج المعجزات.

ذهبتَ كنسمة صيف في شهر آب محملة برائحة عطر الزهور، أعلم

أنك ستعود؛ فتلك الزهرة في يسارك
قد نبتت من هذه الأرض.

(نسيانكِ)

كنت أسير وحيداً في ذاك الطريق
أتوق إلى أي شيءٍ يذكرني بكِ، فقد
ذهبت ذاكرتي معكِ ولم تأتي محملة
بكِ، خرجت من جوف عقلي
وحطت على كتف نسيانكِ، تُريد
الانتصار بكِ ولكن أين أنتِ؟

ومتى ستسعفني ذاكرتي وأستعيدكِ
معها و اتباهة بكِ أمام الأمم؟

أين أنتِ من عالمي؟

رحلتي رغم معرفتكِ بحبي لكِ،
هجرتني وكأنني بيت حَزن على فُراق
أحبابه وأصبح مهجور، لم تتسنى لي

الفرصة لوداعكِ، رحلتي بكل أنانية وغرور ولم تتفقدي حالي برغم كل الأحوال ، هانَ عليكِ قلبي الذي بنا لكِ عرزال ووضع فيه حبكِ وخلده للزمان، ولكن ماذا فعلتي أنتِ هجرتني ،لعنتني ، زدتي مصيبتي وأهملتني ، لم تلتفتي لي بل خذلتني، وأنا بكل حماقة أتمنى عودت ذاكرتي لأعيش بكِ.

(بعد يوم شاق)

أنتظر بكل لهفة أن أضع رأسي على الوسادة، فمن هنا ملتقى عمري بك، تغفو عيني وأبدأ حلمي ، فتتوق عيناي لرؤيتك، يركض قلبي فرحًا عند لقياك، وتقول لي: كل الذي لا يقال، وتخبرني أشياء لاتطري على البال، وتمسك يدي وتقول الأشعار، تناديني حبيبتي يا أجمل اختيار، وتسحبني من يدي وتبدأ بالرقص على السجادة مع عزف الأوتار، فتسقط من طرف عيني دمعة

فرح فأسمع صوتًا من بعيد يقول لي هيا أفيقي فقد طلع النهار.

(هل ؟)

هل يا تُرى سيأتي هذا اليوم الذي
سأخبرك به مدى اشتياقي وحبي لكَ؟

هل سأخبرك أن قلبي يرقص فرحًا عند لقياك، أم يسهر على ذكراك؟ أم ينظر لصورك لكي يجلي الأحزان؟

أم أخبرك عن مدى عمق حنيني إليك، أم عن صبري و انتظاري لرؤية عيناك؟

أم أخبرك عن تنسيق ملابسي قبل الظهور أو ترتيب ملامحي عندما يكون طيفك في حضور؟ أم أنتظر وأخبرك عن أحزاني التي تزول؟ أم أجعلك

تحزر ماذا عنك أقول أو كم مرة أذكر أسمك؛ رُبَما في الثانية أربع فصول!

لا أريد تضخيم الأمور وأجعلك تبدو حقًا في ذهول.ما رأيك أنني بك أحيا وبك أموت وإليك المصير يؤول؟ حدق قليلًا في عيناي فو الله حبك في قلبي قد بنا بيت ويبدو أن جنوني قد أصبح على وصول.

(الخيبات)

مدّت يدها لتلتقط خيبة أملها من على رصيف الأمنيات. تلك اليد نفسها التي غزلت من أجلها أعظم الإنجازات، لم تستطع تحريك تلك الأعصاب.

فاليد المبتورة صماء لا تستمع للتحذيرات، قد ترافقك السلامة وأنت تجر ذيول الخيبات، فخيبة تلوى الأخرى تقضي على المسرات.تسير في تلك الزقاق باحثة عن ذاك الأمير فهي مغرمة بقصص الأساطير، فترى ضوء السراج ينير

عتمة الضالين فتظن أنها جنية سحرية مبعوثة من الأمير، فتجري فرِحة كفرحة أم بمولودها الصغير.

فهي كالفراشة تحلق حول الضوء وتعلم أن مقتلها عند السراج المنير.

(تلك الكلمات)

تُعاتب تلك الكلمات وتُسطّر حروف المُر على تلك المذكرات، وتستيقظ في الليل وأنت تُريد السُبّات، فقُل: هيهات لتلك الأمنيات التي لطالما حَلمت بها هي بذات، فربما هناك شائعات تريد جعل عقلك في شتات، فدعك من جلد الذات، فلم يفنى العمر بعد يا ذاك، لديك وقت طويل لصنع المعجزات ، لو تكلمت تلك السطور لفجع الكون أجمع من وجع الذكريات، فهيا تأهب، وهيّأ طريقًا للأمنيات فالعمر قد يجري

بغمضة عين وما نحن سوى بشر
نموت ونفنى وتبقى الذكريات.

(أتجاوزتك)

أستطيع أن أتجاوزك، كما تجاوزت
عثرات حياتي، ولملمت شتاتي،
وصنعت المعجزات من آهاتي،
وتشبثت بحبال الحياة برغم دوسها
على مسراتي، وحققت طموحي
وجميع إنجازاتي، وبقوتي تسلقت
قمم الأحلام ووصلت إلى أهدافي،
وبرغم كل ذلك صارعت الأعاصير
وتعديت البحور وأنا أطفو على
القشة التي كنت أستند عليها، برغم
مرارة ذكرياتي قاتلت في المعارك
بيدين بترهما أسلوبك القاسي،
وزحفت قدمًا لأعتلي عرش

انتصاراتي، وسكبت الماء على نيران حبك حتى أُطفأ لهيبها يا كل معاناتي، وبرغم ذلك تشك بتجاوزي لك يا لعنة حياتي.

(جنة وطني)

يقول: برغم كل الحروب التي خُضتها، وبرغم خوفي من المجهول في ساحة المعركة، وبرغم جروحي الطفيفة والعميقة، هي كانت انتصاري الوحيد؛ فهي وطني، وموطني، وهويتي، ومأمني، وملجأي، وكوخ أحلامي الذي أجد فيه سكينة عمري.

في بعدك عني أصبح غريب وطني، وبقربك تزول هموم قلبي، فبكِ أحيا وبكِ يزهر عمري، يا كلي، يا خفقة قلبي ونذير سعدي، يا أجمل ما حل

على قلبي ، فكل الحروب دمار إلا أنتِ جنة وطني.

(رسالة إلى العالم الآخر)

أصدقائي الذين تقطنون في العالم الأخر أما بعد..كيف الأحوال وكيف عالم الجن هناك؟ البشرية ليست بخير إنها في تراجع ملحوظ، هل تعلمون أن هناك بشر تصرفاتهم ألعن من إبليسكم؟ لا داعي أن تربتوا على كتفي، فلم يعد هذا الكتف قادر على حمل المزيد من الأوزان. فلّم تعد وجوهكم تخيفني؛ فلدينا بشر يرتدون الأقنعة مرعبون أكثر منكم، لم تعد أصواتكم المتقطعة البطيئة تخيفني؛ فهناك في العالم أصوات معِدات خاوية تُخيف أكثر من

أصواتكم، لم يعد تحريككم للأشياء يثير ذعري؛ فهناك أُناس من حجر لم يتحرك الساكن بهم شيء، لم تعد قواكم الكبيرة تفزعني؛ ففي بشريتنا القوي يأكل الضعيف، ولم يعد السحر يقلقني؛ فهناك أشخاص سحروا قلبي ولم يلجئوا لكم، لم تعد الدمى تثير رعبي ؛ فدمية الفودو أكلت الكثير من عمري ، لم تعد الظلال قاتمة السواد في أخر الرواق و في زوايا البيت ترعبني؛ فهناك قلوب قاتمة السواد أكثر منها بكثير.

والآن يجب علي أن أُنهي الرسالة؛ لأن هناك أحد يطرُق بابي، ويبدو أنه

ساعي البريد لكن ليس لديه يدان
وعلى ما أظن ليس هناك ملامح.

(خاوية)

وضع يده على كتفها يستند بها، فهو لا يعلم أنها خاوية من الداخل، وقلبها هش لا يحتمل، وبرغم صلابتها إلا أنها تنزف وجعًا من يسارها.

يظنون بأنها جبل يستندون عليه وقت ومتى يشاءون، فهم لا يعرفون مدى هشاشتها من الداخل، لو أنزلت دمعة لذاب الكون أجمع من وهج حرارتها، ولوقفت عقارب الساعة من شهقة روحها، وفنّا من شدة صرختها الكون أجمع، ولكن هي صلبة من الخارج ولديها جسد محطم من

الداخل، صرير يصدر صوت ينذر بالخراب المتهالك في داخلها، فصبرًا لقلبها حتى ينجلي حزنها.

(لن أتكرر)

ستتكرر من بعدي مئات الفتيات، لكن أنا لن أتكرر، ستبحث عني في رفوف ذكرياتك، كتاباتك، هواياتك، حياتك، حتى في كوب شاي خاصتك، جلساتك، معتقداتك، حواراتك، أسلوبك، اهتماماتك، علاقاتك.

سوف تدمن العلاقات الغرامية تبحث عني في أحداهن، باحث في تفاصيلي ، ضحكتي ، نظرة عيني، لفتتي، مشيتي، طريقة كلامي، حتى في نوع عطري، وأيضًا أحمر الشفاه خاصتي.

سيحل طيفي وتلتفت لي ولن تراني،ستتمنى لو أن الشمس شرقت من المغرب على أن أذهب.

(رفوف الماضي)

لقد كُنت هناك ولم أراك!

بحثتُ عنك بين رفوف الماضي، وبين كتب الحاضر. أبحث عنك متلهفة لرؤياك،، اشتقت لك كثيرًا، واشتقت لحديثنا الصباحي، اشتقت لكلامك الصافي، اشتقت لضحكة منك تزيل كل أحزاني.

ما بالي لا أراك سوى في أحلامي تنظر لي وتتعمد إغضابي؟

أستميحك عذرًا سيدي، هل لك أن تخرج من أحلامي، من فضائي، من محيطي، من كياني، من حياتي، من

دقت قلبي، من عقلي، من حنيني، من عشقي، من رجفت صوتي، من لعثمتي في الكلام عند ذكرك، من مخيلتي، من دعائي، من اشتياقي، من غرفتي، من ألعابي، من كتبي، حتى من قهوتي في فنجاني؟

تبًا لك أرأيت كم وكم مكان تتواجد به، لم تكتفي بذلك بلتظهر بكل شخص أعرفه.

للأسف أنت عالق بروحي كوشم على جسد شخص ميت روحه في السماء، وجسده تحت التراب.

أستميحك عذرًا سيدي سقطت دمعتي سهوًا، جمرًا، حارقًا غارقًا على

شفاه الحنين فأنا لدي روح نوستالجيا.

(ليلاء)

كانت ليلة ليلاء، صمت الكون أجمع، تلألأت النجوم من فوقي، وكأن الكون لم يخلق شبيه له، وكأنه نور السراج يضيء بهدوء عتمة المارة، ملاك بلا أجنحة، وكأنه شيء جميل يبعث بالروح الفرح والسرور ، شيء لم يكن في هذا الزمان من قبل، كأنه أسطورة خرجت للتو من كتاب التاريخ ، فهو مُلهم ليُلهمني بهذه السطور.

نعم أنه مغرور، لكني في سرور؛ لأنه أصلح قلبي المكسور، لا يعلم بهذا

الكلام الذي يدور، لكنه لا يعلم أن عالمي حوله يدور؛ لأنه يزرع في دربي الزهور، ناهيك عن كلامه المعسول، الذي يقطن في حنجرته وعند مشاهدتي يبتلعه وبسرعة يزول، إحساسي بك في ذهول، لا أدري ماذا أقول؟ هنيئًا لك بقلبي المغرور.

(تعلمت)

تعلمت أن أخيط جروحي بيدي،
تعلمت أن أربت على كتفي لوحدي،
تعلمت أن أواسي حزن قلبي
بمفردي، تعلمت أن أشتاق في سري،
تعلمت أن أراقب نجاحي من ثغرة
يأسي، تعلمت أن أمد يد العون ليأتي
من يساندني، تعلمت أن أحبذ الخير
لكي ألقاه في دربي، تعلمت أن أنسج
من خيبة أمالي بساطًا لأملي،
تعلمت أن أحسن ظني بالله حتى
يكون عند حسن ظني، تعلمت أن
أتسلق حبال الحلم حتى يصبح

واقعي، تعلمت الكثير وما زلتُ أتعلم
حتى ينتهي خيطي.

(في لحظة)

في لحظة صمت يجول في ذهن كلًا منهما...

هي: مددت يدي لكي أصافح ما تبقى منه،

هو: لم لما رجفت عيناي عندما نظرت لها، هل يعقل لهذه الدرجة أخشى خسارتها؟

هي: هو لا يعلم أنني أشعر به وأراه في قلبي قبل عيني.

هو: أحبك جدًا ولكنني لا أستطيع البوح فهذا ضد طبيعتي.

هي: إلى متى وأنت تتنكر بعدم اللامبالاة وأنك لا تكترث لي البتة؟

هو: يا ليتك أتيتِ منذ زمن بعيد! أنا الآن مجروح وقلبي لم يعد يحتمل المزيد من الأسى وألم الفراق، خيانة واحدة قد تنهي حياتي، هيا أبتعدي لا أريد أن تشاهدي ضعفي وقلة حيلتي.

هي: كفاك تكبر، أنا حواء التي خلقها الله من ضلع أدم لتكن نداءً له، لكي تساعده في حياته، لتكون الكتف التي يميل عليها وقت التعب، لكي تكن ذراعه التي يستند عليها وقت الشدة، لتكون عكازه التي يتكأ عليها عندما تأخذ الأيام منه صحته وجمال

وجهه، وعندما تخونه مفاصله ويشتد به المرض.

هو: تفاقمت جروحي وتركت ندوب لن ينفع معها مرهم ولا حبوب، يا ليت الكلام يعالج الجروح!

هي: أنا صحوة روحك وقت يأسك، أنا المرهم لعلاج جرحك، مد يدك وصافحني ثم دعني وشأني، هكذا الله خلقني بلسم جروحك حتى تذهب ندوبك

(تمنيت)

تمنيت لو أنها لم تكن هي، تمنيت لو أن عيناي اقتلعتا من محجرهما على أن أراها هناك، ليت القدر لم يجمعني بها يومًا!

ليتها لم تأتي إلى ذاك المقهى، أنا لا أنكر أنها سحرت قلبي في ذاك الوقت، وأحسست بوخزة شديدة في قلبين ، كان الصيف والشتاء في آنٍ معاً، يا لي من أخرق أحببتها ولا أدري كيف الخلاص.

وكأن حبها خنجر يطعن قلبي!

تماديت في حبي حتى أصبحت قطعة من الصلصال تشكلني كيف أرادت ومتى شاءت.

وها أنا الآن بعد أن شكلتني ووضعتني في الفُرن تحجرت وتحجر قلبي معها، لم أكن أنوي رؤيتها، ويا ليت الصدفة لم تجمعنا!

(خمر حبك)

ثمل قلبي من خمر حبك، أدمنتك لحدود العشق،

تواريت عنك لأستفيق من إدماني فلم يعد للقلب حيلة، أدمنتك فلا شفاء من إدماني، استوطنت في الوتين وفي مجرى الشرايين، أي إدمانًا هذا يقلب موازيني؟

كيف أهرب من إدماني وهذا حالي في كل مرة ألقاك، فهذه خطوط يدي لم ترسم عبثًا؛فهي تحكي عنك، مربوطة بك، وكأنك نقشتها من نور.

فهو جميل، أنيق، وسيم، ذات قلب ينبض بالحب، له نظرة ساحرة، له ملامح حادة، له طباع صعبة ولكن رغم ذلك فهو يعشقكِ يا صغيرتي.

هكذا قالت عرافتي عندما قرأت كفي.

(أحبيه شاعرًا)

لأنكِ ستكونين دائمًا عنوان قصائده، سيشكل الفرح في حياتك كما يشكل كلماته، سيكون حبه لكِ مخلد لا نقاش فيه مثل النقطة بأخر السطر، سيحبك كل يوم أكثر من ذي قبل، ستكونين لغته التي يعبر بها، ستكونين البحور في قصائده.

أحبيه شاعرًا شغوفًا ملهوفًا يراكِ معلقاته في كل مرة، يرتب قلبك كما يرتب كلماته، ففي كل مرة

تكونين شيئًا في قصيدته، وفي كل كلمة مبهمة سيراكِ أنتِ.

أحبيه شاعرًا فقلوب الشعراء مخلدة لا تموت.

(تلكَ)

تِلكَ النظرات التي ترمقني بعيون معاتبة، تِلكَ الهمسات تصدر صوت يوتر مفاصلي، تِلكَ الخطوات الحائرة ، المترددة، الخائفة تربكني، هذه العجوز التي تتكئ على عكاز وبالكاد تستطيع المشي، ستتمنى في يوم لو أنها لم تكبر، تلكَ الطفلة التي تعلمت المشي للتو، ستتمنى في يوم لو أنها لم تخلق، تِلكَ الأمنيات المعلقة على جدران الشوارع ، ستتمنى في يوم لو أنها لم تُعلق، تِلكَ الأشياء في كل زمان ، في أي مكان حتى أحيانًا بنفس

المكان، لم تعد هي، فقد ذهبت إلى اللا مكان حيث توجد اللا أشياء.

(أنا خائف جدًا)

المسدس فوق رأسي، وهذه السكين في خاصرتي، هناك من يرمقني ويهدد، تلاشت أضلعي فلم أعد أسيطر، تقمصني الخوف ومن شدته رحت اهدس، دماءِ في كل مكان، لم يكن دماءِ مُدنس، صرخات تعلوا وتستغيث هل من منقذ؟

الضوضاء تعم المكان من الذي يصنع الجلبة؟!

نادى منادي من بعيد أوقفوا هذه المهزلة، صوت من بعيد: وما شأنك أنت يا حشرة؟! وبحركة صغيرة كانت

جمجمته على الأرض مهشمة، عندما صمتَ الجميع رد ببندقيته وقال: هيا أخرجوا من هنا وما عساكم فاعلين لي أنا؟!

لم أتمالك نفسي ومن خاصرتي أنزف، استجمعت قواي وأنا أتكئ على ما تبقى مني ينبض، بنظرة آلم حزينة، موجعة، ألقيتها نحوها

آتى نحوي حياني وبتَسم، يده على كتفي كأنها جبل، ثم دنى مني وقال: أذهب أنت حر لكن هيا بعجل لا وقت لك هنا.

(مشاعري)

في كل مرة أراك بها حزين تغربل مشاعري ولا يبقى سوى الحنين.

لَكَ أكتب، ومنك أكتب، وإليك أكتب قصيدة معلقة بكلام معسول ، كحروف صادقة لا تعرف الكذب.

كفاه جميل يقول الأهازيـج وبعضًا من التراث، كحدس يكاد أن ينسى، كجُمل تحرف الكلمات عن موضعها،

كرسام فنان معاصر الزمان، كجمرة غارقة في البركان، كعينان ناعستان حالمتان.

تريث يا حبيب القلب، فلم يحن الآوان، تريث لعلي أجد طريقًا إلى قلبك لعلي أكون أسطورة هذا الزمان.

فالحب حبك والقلب قلبك ونظرة عينيك عندما تاهت في عيناي يا شهريار.

(أخبرت الله)

لقد صليت اليوم وأخبرت الله أنك تزورني كل ليلة ؛ لكي ترى العذاب في عيني، وأنني أتألم بحجم السماء، وأنه كل ليلة أدع المشرط يلامس معصمي كما لو أنني لم أكن عاشقة للحياة يومًا.

وكم أنني تعبت الصمود وروحي قد هلكت، وأصبحت عاجزة عن قول ما في داخلي، رغم أن ضجيج عقلي على وشك أن يصيبني بالجنون، فأنا أعيش الموت ولا أموت لقد أخبرت الله، أخبرته بكل شيء فهل لك يا موت أن

تأتي بقليل من العجلة، أرجوك فقد أحسن اصطيادي ذاك الذي أدعو الله بأن يأخذ روحه بعد ما كان هو روحي.

(من هو)

نعم هو أذكر تفاصيله جيدًا مشيته، قامته، قصة شعره، حتى مبسمه، ولكن لحظة من أنت؟!

أنت لست هو...!

ماذا حدث لملامحك الجميلة ما الذي حصل لابتسامتك العريضة؟ ما هذا الوجه الشاحب لا أذكر أنه كان لديك سوادًا تحت عينيك؟

من أنت بالله عليك قل لي، ما هذه العيون الذابلة والحزينة، أين ذهبت تلك العيون التي كنت أسرح بهما من

شدة جمالهما؟ من أنت أنا لا أذكرك؟!

(لم تعد تعنيني بشيء)

رتب ملامح وجهك وأرحل.

أرحل عن عالمي ، عن أشيائي، عن معتقداتي وعن كلماتي، عن تصرفاتي وعن آهاتي وحتى نبضاتي، عن حياتي، عن نظراتي ودمعاتي، عن عقلي ، عن قلبي، عن روحي الممزقة بسببك. هيا تخلى عني وخلخل شرايين قلبي وحطم روحًا أهلكها التمني.

(نبتة الصبار)

فليفعل القدر ما يشاء فلم يعد يغويني عقول الغرباء كَشيءٍ جميل أصبح رماد، أو كَشيءٍ لعنته السماء.

فقد كانت أوجاعي مثل نبتة الصبار كنت أحتضنها رغم ألامي وقلة صبري انتظاري، كانت روحي تتزف قبل جسدي، حتى أدميت محجر عيني. أرحل عن كوكبي يا وجع ذكرياتي.

(نرقص)

هيا تعالي ودعينا نرقص فرحًا على
أُعزوفة جميلة، مدي يدكِ
وعانقي أصابعي لنُعلن عن بدء
رقصة الفرح، دعي كل شيء
وتعالي، أرمي همومك المعلقة
على عاتقك وتعالي، أزيحي التعب
الذي يسكن في عينيكِ وتعالي،
أرقص على أنغام فرحك، حلقي
مثل فراشات الحقل الجميلة،
دعي الفرح يداعب وجنتيكِ،
أفتحي نافذة قلبك ودعي الفرح
يدخل من خلالها، كفاكِ حزنًا،

هيا أشعري بالموسيقى وهي
تسري في جسدك، حرري روحك
المتعبة،

دعي أشعة الشمس تشرق على
ثغرك الباسم، هيا يا عزيزتي أريني
ماذا لديكِ.

(التمني)

تمنيت لو بقيت قليلًا، تمنيت أن لا ينتهي ذاك اليوم، تمنيت لو أنك لم تدعني وتذهب، تمنيت لو أنك لم تودعني، وكم تمنيت لو أنك جاري أراك وتراني قرب داري.

ذاكَ المكان الذي يجمعنا لبضع ثواني، تنظر لي عيناك وعندما أنظر تشيح بنظرك عني وتداري، كم تمنيت لو أنك مسكت يدي رافضًا ذهابي،

وكم تمنيت لو أنك بُحت بمشاعرك اتجاهي، أقلها لم أبت في ناري.

(وهل لنا من لقاء؟!)

ماذا لو رأيتك صدفة، ماذا ستكون ردة فعلي؟! هل سأمسح الغبار الذي على عيناي وألتفت لك؟!

هل سأنظر إلى ملامحك الجميلة التي كنت أُحبذ أن أراها؟!

هل سأصنع ابتسامة على طرف شفاهي مثل كل مرة؟!

هل سأركض من فرحي نحوك يا هذا؟! هل لك أن تتريث يا قلبي قليلًا، يبدو أنه قد رحل من دون وداع وكيف على الكفيف أن يبصر؟ وكيف للميت أن يُحيى؟ وكيف لمبتور اللسان أن

يتكلم؟ وبعد كل هذا تسأل: وهل لنا من لقاء؟!

(أكلت قلبي)

تحزنني تلك النبرة المختلطة بحبات الدموع، و بصوت موجوع، و بكلامًا متلعثم مجهول، وبنظرة فيها معاني الذهول، وبعيون مليئة بقهرٍ مفجوع، يتخبط كلي في بعضي ويُصطدم قلبي في ضلوعي، أقسم أنني أشعر بأقدامي ترتجفان في عجل؛ وكأنهما يصعدان لقمة جبل فوق السحاب، عيوني مرهقة وجفناي قد أصابهم الخمول، وتحول لونهم إلى لون الدماء وشيئًا من الغموض.

نعم أنا هي التي تحولت وأكلت قلبها من الجوع.

(كيف !)

كيف لك أن تكون هكذا بليد المشاعر، غير مبالي بما أعاني، أن ترى دمعاتي تترقرق في عيناي ولا تلتفت، تهاجم مشاعري، وتهشم أحاسيسي، وتحرق أحلامي، تهدهد على نفسك وتغمض عينيك غير مبالي، أن ترى قلبي يقف على حافة الانهيار وهو يتدلى من أعلى قمم اليأس ولا تمد يد العون وتنقذ ما تبقى من حالي، أن تطوي صفحاتي في كتابك برغم نقوش خواطري المحفورة على صفحاته وندوب طلاسمي في لعنة اشتياقك، أن ترسم شمسًا جديدة في

زاوية الورقة التي رسمنا عليها بيت أحلامنا؟ بالله عليك قل لي كيف؟!

(حمامتي كانت قناعتي)

كنت أريد أن أرتاح فقط بعض الشيء، رُبما القليل تكفي لكي تهدأ روحي، أضع القليل من الشاي في كوبي، وأرتشف القليل منه، وأقلّب صفحات الصحف باحثة عن شيء جديد يخطف أنظاري، أقلّب الصفحة تلوى الأخرى على رسلي، وكأنني أعزف مقطوعة بين رشفة الشاي وتقلب الصفحات.

استوقفني خبراً على ما يبدو أنه مهم ،" هكذا يبدو"، ويقول بما معناه " دع قلبك يرحل بسلام". أليس هذا

هراء، قلب يرحل بسلام؟ لابد أنكم تمازحوني؟ كيف لقلب عرف معنى الرحيل أن يشعر بالسلام؟ كيف لمشاعر تجردت ورحلت في ذاك الوداع أن تكون في سلام؟ كيف تُنسى دموع انهمرت على ما رحل؟ كيف لكم أن تكونوا بليدين المشاعر في هذا العناء؟ يا لا هذا الهراء .

(تنهيدة)

تنهيدة تلوَى الأخرى تخرج مثل البركان من جوفها، نارٌ تحرق رماد قلبها، فلا هي تطفئه ولا هو يطفأ و يثلج قلبها، حائرة لا تعلم ماذا تفعل؟ عقل مصدوم، قلب محروق، ملامح مرعبة من شدة الذهول، جثة هامدة لا تدري ماذا تقول؟ صرخات تمزق روحها وتُقطع الشرايين قلبها، عيون جاحظة تكاد أن تخرج من محجرها و يكاد الدم يتطاير من عينيها من شدة الخوف والوجع، فكان الوجع سيد الموقف ، وصاحت يا ويلتي و ويل ويلتي في ليلتي، و يا ليتني مت قبل أن

أشاهد بلوتي فرفقًا بي وبقلبي ويا حسرتي.

(انفصامًا)

لم تكن أبدًا مشكلتي أنني أعاني من انفصامًا في شخصيتي، ففي كلتا الحالتين أبقى أنا بنفسي وقلبي وعقلي وجسدي، لكن كانت مشكلتي بمن حولي، نعم بمن حولي للأسف، نظراتهم الجارحة لي، عيونهم المعاتبة، ملامح وجوههم القاسية، تلعثم ألسنتهم بما لا تهوى أذناي، حركات يدهم التائهة هنا وهناك تربكني ، أصواتهم الصارخة تعذبني، أجلس على الأرض وأنا متكأ على الجدار ويداي على أذناي؛ فهم

يؤذونني حتى في مسمعي، حالتي يرثى لها فأنا في عالمين مختلفين.

دعوني أريد أن أروي قصتي أذهبوا هيا لا أريدكم هنا، أتركوني ودعوني وشأني فلا عقلي يحتمل ما يحدث لي ولا حتى قلبي.

(العنقود)

ذاكَ العنقود المعلق على الشجرة يشبهني إلى حدٍ كبير، يشبه طفولتي وشبابي، يشبه أحلامي وآمالي، يشبه خليط الفرح والحزن في أيامي، يشبه الوجع في روحي ومازلت منه أعاني، يشبه كلامي وحروفي وأقلامي، يشبه نظرتي ولفتتي وابتسامي، يشبه جمال روحي وطيبة قلبي واتزاني، فهو كمشاعري مترنح يخاف أن تأكله الحشرات أو ينتهي به المطاف ويسقط ولا أحد به يبالي،عنقود عنب أسود اللون هذا هو حالي.

(فماذا عنك ؟!)

ها أنا الآن أضع رأسي المحمل بالأثقال على هذه الوسادة، هي تعلم بحالي وماذا جرى لي وحل بي؟ فمن المؤسف أنني لا أرى سوى وسادتي تطبطب علّي وتحاول جاهدة مسح دموعي المزروعة على وجنتي، فيا لك من انانى لا تعلم بأخباري ولا حتى تريد إخباري بما حل بك بعد هجراني!

فهذه الحياة أقصر من همومي وأحزاني يختال لك أنك ذهبت عن ناظري ورحلت وأنت معلق في جفوني، فماذا عنك وأنتَ تعلم أنك

مسار دربي، وبدونك أفقد وجهتي، مع ذلك وقفت أمامي تعاتب صمتي وتستفز بكلامك نقطة ضعفي يا لعنة أيامي.

(هُلكت)

تمكنت، حتى تملكت، حتى أشواقي أرهقت، حتى دمعاتي كبلت، حتى ورود شرفتي أزهرت، حتى نوم عيناي سرقت، حتى كلماتي بعثرت تكللت بالعشق، حتى تهالكت.

(مذكراتي مع ذاكَ الشيء المريب)

ذهبت مسرعة أستنجد بأمي؛ من هول ما رأيت ، دسست رأسي في ثنايا ثوبها؛ فكنت صغيرة لا أعلم ماهو ذاكَ الشيء، ولكن تملكني شعور الخوف حين ذاك فهو أشبه بالا شيء، كتلة سوداء كئيبة ، تخرج منها رائحة نتنه، وهناك لُعاب يتدلى من فم ذاكَ الشيء الضبابي، دعني لا أنسى تلك العيون المُخيفة ذاتَ النظرة الحادة التي تربك أي شيء، وتدب الخوف في أحشاءه، تلعثمتُ بالكلام؛ فلا أدري ماذا كنت أقول، شيءٍ ما خلفي ينفث في أذني وكأن

أنفاسه من الجحيم، وكالعادة يتسلل خلسة إلى غرفتي ليلاً عند الساعة الثالثة فجرًا من كل يوم؟

(غرورك أغراك)

تكلمت، فأسكتتني وأكملت كلامها بتلك الكلمات الموجعة، فلم أستطع أن أقول ، فقالت هي ونبرة صوتها تعلو : كيف لك أن تكتفي بكفوفي لكي تكفكف دمعي ولم تمد لي منديلًا حتى أداري به وجعي؟

غرورك أغراك وغيرك فتبدلتَ يا كلي ، فكيف للحبيب أن يكف عن حب حبيبه الذي أحبه الحب السرمدي؟ لم أنطق بكلمة واحدة فهي تقول حقًا ما تعي ، فلا المُلام يُلام لوم أهلهِ، ولا حتى غريب الديار أصبح مقربِ.

رمقتني بِتلك النظرة كادت أن تقطع أحشائي بها، ففر قلبي من مكانه وقرع طبول العشق بلهفة ، قلت لها: إلا هذه النظرة !

فَو الله لو أمسكتي بيدي لقرأتي تلك الخطوط المخططة على كفي ولكنتِ علمتي حبي لكِ يا فصولي الأربعة.

(لم يخيب ظني بك)

برغم الندوب التي دسستها في أعماق قلبي متجاهلًا أياي ألمي، برغم حزن الماضي على ما فات وبرغم نضاجة عقلي، تلوّح لي بيدك مبتعد تارك وراءك أسطول عشقي، تبتسم لي تلك الابتسامة التي تشعرني بذنبي، لا أقوى على المسير قُدمًا ففأس الفراق بتر قدمي، رحلت دون رحمة منك، ولم يرق قلبك لدموع قلبي، وبرغم ذلك لم يخيب ظني بك، نعم ودعتني ولكنك محفور بروحي كنقش فرعوني يطيل صبري. أودعتك لله ياخليل

قلبي، فالمُحب مُحب برغم وجعي يا نحيب عمري.

(باب دارك)

لقد مررت اليوم ببابِ دارك، سكتت الدار ولم أسمع صوت عطرك، نادت روحي على أمل تُلبي نداءها ولكن خانتها العَبرة، وأحترق قلبي كبركان أبتلع الأرض من شدة حرارته، ولم تسعفه تلك الغيوم العائمة على سطح الاشتياق.

لا أعرف ماذا أفعل؟ تشتت عقلي وراح جسدي يرتجف من برد الحنين، أتحسس جدران البيت لعلي أراك فيه، حتى تلك الورود أرى ملامح وجهك بها، يحزنني هذا الدمار الذي

حل على الدار، فيا أهل المحبوب
كيف يطيب لكم العيش والخليل
ذهبَ ولم يعود؟

(ظلام)

ظلام هذا كل ما أراه، والعتمة في كل مكان، زوجي نائم بجانبي على السرير، لا يريد الكلام؛ فقد قسوت عليه ويبدو أن كلامي جرح قلبه وجعله حزين، حتى أنه لم يأكل ولا يشرب مثل ذي قبل، و البيت أصبح كئيب؛ فلم يعد هناك قهقهات ولا رمي النُكات، ولا حتى قام يصنع لي بعض المثلجات، ولكن يبدو أنه قد ألتهم الكثير منها حتى بات جسده كتلة ثلج، وضعت الكثير من الأغطية لكي يدفأ جسده، لكنه مازال بارد، سأشعل بعض الحطب لعلي أُدفأ

جسده الهزيل، هيا يا عزيز قُم ودعنا نتحدث قليلًا، فقد زاد الزعل ما بيننا وأني والله قد ضقت ذرعًا وهذا الحال أصبح محال، مسكت يده أطبطب عليها لعله يسامحني ويعفو عني.

وكيف لجسد ميت أن يعفو؟ وماسبيل للكفيف حتى يرى.

(وعد)

دعني و لا تذهب، أوعدني و لا تفي بالوعد، أمسك بيدي و تركها، قف بجانبي ودعني أسقط، أسندني بكلتا يديك ودعني أميل، أجعلني ملجأك وقت الشدة ودعني أُهجر، عندما أقع لا تدركني بل ألحق بي، عندما أنكسر لا ترممني بل حافظ علي، عندما أحزن لا تمسح دموعي بل أمسكها لكي لا تسقط، عندما أتألم لا تواسيني بل عالج آلامي، عندما أكون وحدي لا تربت على كتفي بل أجعل ذراعيك موطني، عندما أُقف على ناصية الانهيار لا تمسك بيدي وتوقفني بل

تمسك بي وهدأ من روعي؛ فأنا بيتك لكي تسكنني لا لترممني.

لا أريد منك سوى أن تكون ذاك الذي أحببني به ربي.

(غادروا)

لقد غادروا المرقص ومازال صوت قرع الطبول في مسمعي، لن أنسى صوت أقدامهم وهي تدوس على الأرض تهبط وتعلو، وكأن أرواحهم مازالت في أجسادهم ولم يغادروا، صوت الضحكات والقهقهات والغناء موجودة لم تبرح مكانها وكأنهم بلامس قد غنوا، ترانيم غناءهم على مسمعي ترنو، أشعلوا النيران لكي يرقصوا حولها فغدرت بهم ولتهمتهم ، رحلوا وجعلوا قلبي يعتصر ألم ، ذهبوا ولم يحنّوا على مدامعي، حتى أنهم لم يودعوني وهجروني ولظروف

الأيام تركوني، تخلوا برغم حبي لهم، رحلوا وجعلوني أعاني وجع أيامي فالعين قد هجرها الدمع وجف مثل السنين العجاف.

(أسوء اللحظات)

كانت من أسوء اللحظات التي مررت بها، خليط من المشاعر أجتاح عقلي ، لم أعد أعي ما أقول، حتى عيناي أصابها الذهول ، حتى بدأت أهذي، ولا أدري ما وصف هذا الشعور، بدأ الظلام يُخيم على عيناي وبدأت الأصوات تصدر صرير يؤذي أذُناي، قلبي يعتصر من الخوف ويربك قدماي، تيار يسحبني بعيدًا لاأدري أين مرساي، النيران التهمت كل شيء، أحرقت ماتبقى من ذاكرتي، تلك الندوب التي خلَّفها الحادث على ذراعي كفيلة بتذكاري مرارًا وتكرارًا

بذاك الشعور ، حتى أفنى أنا وتبقى
الندبة تحت التراب لا تزول.

(معركتي)

لقد حاربت لسنوات عديدة حتى بُترت قدماي، فلم أعد أستطيع النهوض من جديد ولا حتى القتال، برغم تلك الكدمات وجميع الصِراعات التي في جسدي ؛ فأبتسم متألم في هذا الزمان، لذلك وجب عليك أن تكون أنسان أو شيء يُخلده الزمان، رُبما بعضًا من القصص الأسطورية كفيلة بترميم ذاك الذي كان، أو رُبما ساحرة عابرة تُلقي تعويذة تجعل هذه الأرض جنان، أو رُبما مصباح علاء الدّين يكون في الجوار،

وأحبذ أن يكون بطل خارق من إحدى الأساطير إلى عالمي يهم بالفرار.

(اشتقت له)

ما بالي أدس أسمه في طيات الحديث، وأتخيل ملامحه لبرهة؟ أمجنونته به أنا أم أن الجنون نعمة؟

في كل زاوية من كل ركن بعالمي أرى طيفه ، حتى طاف طيفه وأخذ قلبي ورحل.

اشتقت له كثيرًا، إلى أي مدى؟

إلى ذاك الحد الذي يُلخبط كياني ويرنح اتزاني ويلعثم كلامي، إلى حد الجنون بك، دعك من الكلامي وأنصت لصوت عطري،تأمل ملامحي لبرهة، أنظر لعيناي هنا حيث يعيش

قلبك، تحسس يسارك وهدأ من روعك؛ فأنت سمائي المحملة بالأمنيات وآهات قلبي الطويلات المعلقات في سقف الطموحات.

فهل يُشفى العليل من العلّات؟

(شجرة الألف عام)

كنت أكتب كل ما يجول في خاطري و أشعر بنيران عالمي، كنت على يقين بكل سوء يحدث و أسمع كل صرخات قلبي، لقد كان كل شيء بغاية السوء لا بل جحيم، أصبح طعامي الوحيد هو الكره وليس الحنين، شجرة الألف عام يمكنها أن تجف وتموت، أنا أسفه لكل أمنية كانت تتمنى عودتك لأحضاني، كل ما سببته لي هو الألم والجفاف فتكسرت أغصاني،كل عين شهدت جمالي تقسم الآن بجفاف أوراقي، لو كنت تحبني اسقني خير

رحيلك بهجراني، ألم تمل بعد من محاربتي!

(لِما)

لما كل هذه الأنظار نحوي الآن؟! لم بعضها تقول أكرهك والأخرى كيف الحال؟ أنا لستُ حمقاء قبيحة تسير أمامكم بهدوء، داخلي بركان وعقل شيطاني بقرون، سأذهب ولن أنتظر من أحد القدوم، سأتقدم للأمام وكل شكاك سيصبح مني مذهول،

سيكون خلفي يراني أتقدم للأمام بجنون، أنا أفضل من أن أبرر لكم مايحدث معي، أنا فقط أردت الهروب ولا أريد من أحد أن يأتي معي، هذا أصبح قديم الآن وهذا يطلق عليه

حنين الجان، أردت أن أشعر بدفء يد تمسك يدي، ولكن كلها كاذبة تفتقر للصدق الأبدي والعنفوان.

(خطواتهم)

في كل ليلةٍ كنت أسمع وقع خطوات أقدامهم على الأرض المكسوة بالثلوج، والأبيض يملأ المكان، كنت أسمع إلى الحد الذي من الممكن أن أشاهد صوت تلك الخطوات، خطوة تلوى الأخرى يقشعر لها جسدي ، وكأنها تقول لي أنا أتيا انتظرني...

كنت في وضع لا أحسد عليه، حتى ظننت بأنني قد مت من شدة الخوف، الذي كان يتملكني، حتى شعرت بأنني على منصة الإعدام وليس هناك تراجع أو استسلام،

أقترب الصوت أكثر من ذي قبل،
فحيح بات في رأسي كلعنة لا يزول.

مذكراتي وقت وفاتها.

كنت أقف في ذهول واندهاش، الخوف يسيطر على أطرافي، أحسست بشيءٍ من الألم في يساري وبعض التشنجات في يدي، وهناك ضباب قد غزى عيني وبالكاد أستطيع الرؤيا.

كانت هناك ملقاة على الأرض من دون حراك، هرعت إليها مسرع رغم أن المشوار شاق، ضربات قلبي تنذر بانهياري فهي بازدياد، قدماي ترتعش؛ فهي خائفة من الاقتراب لا

تريد المضي قدمًا، ولكن أرجوكِ
أسرعي أنها حبيبتي وهي ملقاة...

جثيت على ركبتاي أداعب شعرها، هيا استيقظي ها أنا هنا أفتحي عيناكِ وحدثيني،

هيا أفيقي هذا ليس مزاح، هاتي يدكِ لنذهب من هنا، لما أنتي نائمة على الأرض، هيا كفاكِ أنهضي ولنذهب إلى البيت سويا، مابال وجهك شاحب، هل أنت مريضة؟ لِما لم تضعي أحمر الخدود خاصتك؟ لا تقلقي سأجلب لكي واحد أخر ، هيا كفاكِ مزاح، يكادُ قلبي أن ينفطر، أفيقي يا جوهرة قلبي وروحي، أفيقي هيا ولا تدعيني؛ فأنتي وطني وكل

البلاد بعدك غربتي، وهل تقبلين أن
أكون لاجئ في وطني ياحُب سنيني؟

(الأريكة)

تلك الأريكة بجانب النافذة كان يجلس عليها يخط بيده أجمل الكلمات على تلك المنضدة، فتارة يمسك السجارة، وتارة يدعك جبينه، وتارة أخرى يحك أنفه، وتارة أخرى يقضم نظارته بشيء من الحيرة والتفكير " يبدو أنه يفكر بشيء خطير".

ولكن كتاباته كانت فوق الخيال، ولا أظن في مَرة قد أخطأ هذا محال، فبعض الكلمات المصفوفة في أول النصوص بالذات، أحيانا أتسلل إلى

كتاباته بسبب ذاك الفضول، وماذا عني في كتاباته يقول؟ حتى في يومًا من الأيام كان يقول عني بأنني ثرثارة وأثرثر كثيرًا وفي الكلام أطول، وأيضا لدي نُقاط سلبيه لا تعجبه ويبقى في ذهول، لا أخفيكم أنني تأثرتُ و الغيظ في قلبي قد يطول، ولكن سرعان مايذهب ذاكَ الشعور ،فأتذكر مدى حبه لي فتدخل في قلبي السكينة ويعم السرور، فأرضى في الحال وأتمنى بعيوبي أن يبقى مشغول؛ فهو حبيب الروح ولقلبه روحي تهون.

(عشقي)

كُنت أتجول في أزقة حينا باحث عنك، أتخبط في كلي وكلي يتخبط بي، خطواتي تترنح تعاتبني وكأنها تلومني على مافات، الدموع تملأ عيناي، لا سبيل لها لكي تهطل على قلبي وتبرد نار عشقي، يساري يخفق بشدة أدركت حينها مدى عشقي، وكأن الزمان توقف ها هنا لينذر بقهري، جنبًا بجنب أبقى معي، مد يدك وأمسك يدي ونتشلني،

أنقذني من ضياع عمري سدى ومن وجع قلبي، نظرة طمأنينة بها أوعدني،

لا أريد سوى حبك هو فقط قادر على أحياء رماد ما تبقى من جسدي.

(التمتمات)

زرعتَ في رأسي تلك التمتمات، حتى ذهب عقلي في سُبات، فلا هناك عتب على مجنون، ولا يوجد منجى من جلد الذات، تتلعثم مني الكلمات، وتبوح بالترهات، وتقول ما ليس مقبول، بعض الكلمات تذهب العقل وتسيطر على الذات، وتذيب ذاك الجليد الموجود على قمم الخيبات، حتى أحيانًا تظن بأنك فريسة مصيرها الهلاك.

دعك من ذلك وحدق في عيناي لبعض السويعات، ستجدني في نفسي

أتخبط وأرسل إشعارات سلبية لهذه الحياة، من الممكن أن تكون قد لاحظت عبور المسرات عند مبسمي، ولكنها تكون لحظات، سأخبرك المزيد عني عندما تتقدم وتحقق أهدافك المزعومات، فلا تظن أنك ستتخلص مني لمجرد استذكارك تلك اللحظات،

فأن قانون الجاذبية يصنع معي المعجزات، والآن سأذهب في سبيل أن ألقى منك بعض المبررات لهذه الأقاويل بذات.

(هذه المرة كثيرًا)

اشتقت لك كثيرًا وهذه المرة ليست كأي مرة، خرج كبريائي عن المألوف يفتش عنك،

خرجت دقات قلبي من صدري تبحث عنك،

خرج غروري يسأل المارة عنك،أبحث عنك في روحي، في قلبي، في عقلي، في كلامي، في جوارحي، في رفوف غرفتي، في دفتر مذكراتي، في أقراطي، في قلاداتي، في ذاتي، في كتاباتي،

في مناماتي، في مخيلتي، في محفظتي، في ألبوم صوري، في كلامك، في صورك، في ملامحك، في شعر لحيتك، في نظرتك، في مبسمك، في ملبسك، في عطرك،في ساعتك،

في نظارتك،في شعرك المنسدل على جبهتك.

كفاك ملامة يا قلبي، ولا تقل لي لو كان حجر لنطق أنما الحجارة تنطق ولكن لا نسمعها.

(يا ذا المساء)

أنتَ تعلم بأن حديث المساء لا يحلو إلا بك، وأظن أنك تعلم أيضًا أنك محوّر اتزاني وأماني

أتسمع ذاك الصوت المتسلل إلى عقلك، ألم تلاحظ وجود النجوم في سماءك؟ ألم يُذكر ضوء القمر بشيء قد حل بك؟ تلك النقوش المرسومة على حافة الوادي، ألم تعني لك شيء؟ تلك النسمات الباردة ألم تتسلل إلى قلبك باحثة عني؟ عيونك التي تراقبني عن كثَب بإصرار وعزيمة، ألم تشتاق لي؟

يا ذا المساء هون على قلبي ثقل الجبال، وربت على كتفي ودعني أشعر بالاطمئنان.

هل لك أن تطبطب على قلبي وتمسح مرارة السنين والأيام؟

(سموّك)

سامحني سموك فلم يكن هذا اختياري، كان خيّار غرورك وقلة صبري وانتظاري، أنا لا أخون العهد، لم أكن لأترك أسطول عشقك خلفي وأرحل، لكن كبرياء سمّوك أعلن انسحابي، ها أنا يا مولاي أترك لك قصرك العاجي وأتنحى عن حبك، لم يعد هذا القصر مكاني؛ لأنني مولاة نفسي لا أحد يجلس على عرشي، مقامي عالي ليس غرور بل هذه ثقتي بنفسي يا مولاي، سأرحل بخطوات واثقة قاهرة لأعدائي، وقبل أن أرحل أقدم لك قدح من خمر حبك، لا تنظر

لي هذه النظرة سموك فأنا لا أريد الضعف والهوان لقلبي فإن كان في الخمر سُم فسُم سُمك.

(لعنة الصور)

أنتَ لا تعلم أنني كل يوم أتحدث إليك ونتبادل أطراف الحديث معًا، وفي كل مرة لا تذهب إلا عندما أنتهي من حديثي، فتارة تحدق بي، وتارة تضحك معي، وتارة تعاتبني، وتارة تقص علي بعض القصص، وتارة تحدثني عن يوماً شاق وماذا حدث معك، وتارة تحدثني عن شيء حَصل لك، وتارة تمازحني، وتارة توبخني، وتارة تشكي لي همك، وتارة تأخذ رأي بقصة شعرك، وتارة تأخذ رأي بملابسك.

أهذا جنون الحب، أم عشق أبدي
مخلد أسمه الصور؟

(خرافة الحب)

لَم أكن أؤمن بِتلك الخُرافة التي تسمى الحُب، لَم أكن بِتلكَ السذاجة لأصدق خرافة من هذا النوع..!

كُنت أقرب لتصديق خرافات الأشباح والأساطير الملعونة والسحر الأسود والشعوذة وبعض من ألعاب الفودو، كنت أفضل قصص الأشباح والغموض على قصص الحب الرومنسية،

كنت دائماً أقلّب موازين تلك الأحجية، في كل مرة أقترب من حلها

أكتشف بأنني كنت صائبة منذ البداية، من الممكن أن نتصنع الحب، ولكن من الصعب أن نتصنع الخوف.

(لم أكبر بروحي)

مازلت صغيرة ولم أكبر، ما زالت أفلام الأطفال تلفت انتباهي، كبرت بالعمر ولم أكبر بروحي، ما زالت الأرجوحة تخطف أنظاري، كبرت في تفكير بعقلي بعمري، لكن لم أكبر بروحي، فما زالت هناك طفلة في داخلي يفرحها قطعة سكاكر ويبكيها التوبيخ، ما زلتُ طفلة أرقص فرحًا على صوت زقزقت العصافير،

أركض مسرعة إلى بائع الحلوة، اختبأ خلف أمي عندما أشعر بالخوف، صغيرة بقدر روحي المرحة، صغيرة

بقدر شغفي، وأنا أنتظر بائع غزل البنات.

نعم كبرت بالعمر ولكن لم أكبر بروحي.

(لم تكن لحظة ضعف)

كانت لحظة حنين، توقف لساني عن النطق بمجرد استذكاري له، صفعات الأيام لم تسمح لي بنسيانه، صفعة تلوى الأخرى لم أقوى على نسيانه، سكت لساني ومن فرط الحنين تكلمت دموعي و تساقطت على مُر السنين.

مازال وقع كلماتك على مسمعي مثل السكين في جثة ميت لا يمكنه الصراخ ولا

يشعر بشيء ولا حتى هناك أنين، أذهب عن تفكيري، عن

مخيلتي، عن ضربات قلبي، عن ذاكرتي، عن عالمي، عن صرخاتي ووجع آهاتي، أذهب ولا تعود، أذهب وخذني معك فمن بعدك ليس لدي وجود.

(فصول السنة)

قَلب أقبّل يتقلّب كتقلُّب فصول السنة، كضحكة على طرف شفاهه وكأن الربيع حل هنا، تخطفُ قلبي نظرة سريعة ساحرة ماكرة محكّمة، في كل مرة أريد التكلم يقرع قلبي طبول العشق وتصبح كلماتي متلعثمة، لا أدري ماذا يحصل لي ففاق قلبي وقَلَبَ على قلبه فأصبحت في حضرته متيمة، جن جنون القلب والهوى،

فهو أخرق وأبله ومن الممكن أن يكون في غرامي قد هوى.

فهو لا يعلم بأنني أعلم بعشقه ويبدو أنه في حبي قد سرى.

(قبل وفاته)

كانَ يقول في مذكراته قبل وفاته:
كنت أتجنب النظر إلى عينيها خشية أن تسيء فهمي،

فكانت ناعمة كالورد، رقيقة كالنسمة، جميلة كضوء البدر.

لا أدري ما الذي كان يحصل لي عندما أنظر إليها، شيئًا هنا في يساري كانَ يشُدَني لها بالرغم من كل محاولاتي التي باءت بالفشل على أن أقتلعها من عقلي.

هي كانت تقف لوحدها فهرعت إليها لكي أحدثها لعلي أصبّر نفسي قليلًا

على حبها، كنت أسير لها مسرعًا، كل ما يجول في خاطري هو الوصول لها لا شيء غير ذلك، خطوة تلوى الأخرى، لا أدري لما شعرت ببُعد المسافة، كان قلبي يدق بسرعة حتى بدأت نبضاتي تؤلمني، لقد بدأت الرؤيا تسوء لدي، فلم أعد أراها، باللهِ عليكِ يا عيوني انتظري قليلاً حتى أصل لها، لقد فُقت وأنا الآن في العناية الحثيثة، وهذه هي مذكراتي الأخيرة.

(هذه هي الحقيقة)

هي من قتلت أحلامي، آمالي، اشتياقي، نبضاتي، اشتياقي، حتى أنها قتلت معتقداتي، غاياتي، تقلباتي، وشتتت أهاتي.

أغمضت عيناي عنكِ. وما زلتي تلاحقيني، هربت منكِ وما زلتي تؤرقيني، استغنيت عنكِ وما زلتي تعانقيني، تعاليت عليكِ وما زلتي تحبيني، هيا دعيني واتركيني، أنتي وكوابيسك أعتقيني، فهذا القلب حتى نبضات قلبه باتت تألمه، دعيني

وشأني فأنا بخير من دونكِ يا عذاب سنيني.

(تِلكَ الذِكرى)

تؤلِم قلبي وكأنها خطاياي التي تغمرني، لم أستطع الخروج منها وكأنني في دائرة تعانقني،

أسمع أنفاسي تتضارب مسرعة تنذر بإغمائي،

وجع وتقلصات في معدتي تتصارع من خوفي،

انه قادم نحوي بخطوات بطيئة باردة مخيفة،

"تك تك "صوت يطرق على الباب"
تك تك " هو مرة أخرى ما هذا العذاب،

تسلل الخوف إلى ملامحي لم أعد أشعر بأطرافي،

تجمدت أصابعي، تفكيري مشتت و الخوف احتلني، لم أعد أعلم ماذا أفعل "تك تك" لم يكن هو كان ذنبي الأكبر.

(آهاتي)

آهاتي تلملم أشلائي وتواسي ما تبقى من معاناتي، يداي ترتجفان بالكاد تسيطر، القلق في عيناي أصبح مبهر، دموع صامتة تنهمر تواسي قلبي الذي من الممكن أن يقف، الصمت يعم المكان، العديد من الوجوه تنظر لي نظرات شفقة وألم، نظرات حزن وعتاب والخوف من الآتي، أمسكت بطرف منديلي ألوح بِه في سمائي مستسلمة،

الوجوه في ذبول وشيء من الذهول ، نظرات تكاد تمزق جسدي، خارت

قواي فجسدي أضعف من طعنت قلبي.

(الأخيرة)

"ليتها كانت الأخيرة"، هذا ما قالته قبلَ الوداع، لحظةُ الانكسار في داخلها تُكاد أن تُرى في عينيها، كانت كشعاع الشمس في أوجها، كانَت ملاك وقلبها كبياض الثلج من شدة نقاءه، لا تدري هي ما حلَّ بها؟

ولِما هذا العذاب؟ كانت أقرب إلى الحقيقة ولكنها أصبَحت سراب ، في عيون الكون أجمع هي مخطئة، في نظرة الرحمة هي مسكينة محطمة.

قفي وخذي قلبي معك لعلي أنصر ما تبقى من روحك المعذبة.

(بعيد عن كل شيء)

كل شيء بكل ما تحمله الكلمة مِن معنى.

لقد كبرت بِالعمر وأصبحت قدماي لا تحملاني، و شتَعل الرأس بالشيب، وخارت قواي، وتخطط جلدي من الآمِ السنين، و أسناني رحلت عني وتركتني أعاني.

لقد كبر كُل شيء إلا قلبي فما زال شاب ينبض بالحب والحياة، عاشَ في كل الأزمانِ،

وفي كل مكان، قلب يعلم ما يحدث ومتى يحدث الخفقان.

قلب يزرع الورود في بساتين الأحبة، قلبٌ أبيض جميل لم يؤذي يومًا خنفساء، يجدد شبابه على استحياء، قلبٌ عاشَ قصة حُب خلدتها كُتب الغُرباء.

(عناقًا صغير)

كُل ما أريده عناقًا صغير بمساحة العالم، أغفُ وأنسى به سنينَ عمري المَريرة.

كنت متعبة إلى حِد الهلاك، كان حضنًا منك كفيلًا بأعمار الخراب الذي في داخلي، لكنك كنت بخيلًا بخيلًا جداً إلى حد الذي شحت فيه مشاعرك، كنت تستطيع أن تجعل من قلبي بستانًا مليء بزهور الليلك، ورائحة اللفندر الزكية، لكنك عوضًا عن ذلك جعلتَ قلبي معلق على سطح غرورك كزهرة اللوتِس، نظرة

منك كانت كفيلة بترميم ما خَلفه
إعصار غرورك في داخلي.

(أعِدُكَ)

بأنني لن أستيقظ في منتصف الليل لكي أطمئن عليك، لن تسقُط دمعتي بَعد اليوم حزنًا عليك، لن أنتظر مِنك رسالة صغيرة تشفع لك غيابك، لن أُطيلُ السهر أبكي على أطلالك، لن أعُد أيامي شوقاً لرؤياك، لن أحتسي القهوة المُرة التي تذكرني بك، لن أتأمل عينان الذي لطالما أحببتهم وأبحث عن نظرات العشق فيهما، أعِدُكَ بأن قلبي لَن يعتصَر وجعًا وخوفًا عليك، ولن تزعجني تقلصات معدتي عند محادثتك لي، وليس عليك أن تقلق على قَلبي الذي تقول

بأنك أحببته، أعِدُكُ بأنه لن يكون هناك ألم أو حزن بعد اليوم ، فحجر هجرك سقط على قلبي بلا رحمة.

(اليوم الأول بعد الفراق)

أنا لستُ على ما يُرام هناك شيء في يساري يؤلمني، هناك دموعٌ في عيني أقسم أنها جمر.

معدتي حزينة حتى هي ترفض الأكل، رعشة في يداي بالكاد تمسك الأشياء، قدماي تترنحان يمينًا ويسارًا، عيوني حائرة تنظر في كل مكان تبحث عَن طيفك الغائب، ألمُ في صدري يسحب الهواء مِن جوفي، هناك شيء عالق في حنجرتي يؤذيني، هناك نبضة في كل ثانية تصرخ بأسمك وتقول لي أغيثيني.

(غصة قلب)

هُناك غصة في قلب، تؤلمني، توجعني، تحرق ما تبقى في داخلي، تتخبط يمينًا ويسارًا داخل أضلعي، تريد أن تخرُج لكن لاسبيل للخروج محشورة بين أهاتي وآلامي، شيء ما يَلِفُ حولَ عُنقي، يخنقني، يُمزقني، يُضيق عليّ عالمي، يحصرني بين شتات أحلامي، يفجعني خوفي من الآتي، يدمر كل شبراً في مسرّاتي.

بعيون محدقة تنتظر الآتي أكتب رِسالتي هذه وأنا أعتلي جبين الخيباتِ.

(تتسكع)

لقد رأيتُكَ تتسكع في زقاق حيّنا، وتضع على وجهك وشاح الخيبات، تتلفت وتتجول كملحدة تبحث عن معجزة، ماذا أتى بك ياهذا حتى رجعت وأنت تحمل الخيبات؟

ألم تكفيك تلك الطعنات، هل جئت تفتعل المزيد من الآهات؟

كنتُ أظن بأنك قد ندمت على مافات، والظاهر أنك تغص في أعماق الترهات، حتى بت شخصاً مجرد من شعور الذات.

(رسالتي الحزينة)

أما بعد...

فأنتَ قبل كل شيء وأنت آخِر كل شيء ، وفي كلّ مكانٍ وأيّ زمانٍ أنتَ بدايةُ كل شيء.

أكتبُ لكَ رسالتي الحزينةَ التي تدسُّ في طيّاتها مشاعري المكللةَ بالحزنِ وخيباتِ الأمل، بحروفٍ تتألمُ من قلمي، تصرخُ وتُناجي لعلّ أحداً يسمعُ صرخاتها التي بين السطور، أخطّ بيدي معاناتي، لعلي أفرغ بعضاً منها على صفحاتي وتتحملُ معي بعضاً من

معاناتي، فهي تقول كل شيء ولا تكذب، هي أصدق من أي حقيقة، فهي تقول: " ربما يوماً ما ستسمع صرخات كلماتي".

(يا من)

أحبَبتك يا مَن مَلِكتَ الروح، يا من بعثرتُ مشاعري، يا من علمت دقاتُ قلبي كيف ترقُص على نغماتِ صوتك؟

سَرقتُ قلبي مِن جوفي مُمَسِكًا إياه بِكلتا يديك، فتِلك النَّظرة في ذاك المكان سرقت روحي من جسدي، وكأنها نقوش فرعونية حُفِرت على قلبي، تُعانِقُني عيناكَ وتكبلني، فلا خلاص منها ولا منجى، تسحرني، تأسُرُني تجعلني متيمة بِك، فحروف أسمك تَربعت على عرش مملكتي،

فلَيس غيرك فارسي يمتطي حصانُ أحلامي.

(أعلم)

أعلمُ بأنكَ راحلٌ ولن تعود، أعلمُ بأنهم أخبروكَ حتى أشبعوك، أعلمُ أيضاً أنكَ تسمعُ منهم رغم أنهم أذوك، وأعلمُ أيضاً أنهم عن حبي قد نجحوا و أبعدوك، وأعلمُ أنهم أقنعوكَ بأنني لا أصلحُ لكَ حتى غيروك.

ولكن ليتكَ تعلمُ أنكَ في قلبي مخلدٌ مهما أبعدوك، وأنكَ في ذاكرتي حيٌّ مهما غيّروك، وأنّ فؤاديَ ملجأكَ رغمَ أنهم بابتعادي أقنعوك، ولكن لا تقلق يا عزيز، برغم كل ذلك عن روحيَ لن

يفرقوك، وسأنتظركَ طول حياتي لعلكَ تعلمُ أنهم أوهموك، وظناً منكَ أنهم هكذا سيسعدونك، ولكن عندما يأكلكَ الندمُ وتعود لي حذاري أن يحقدوا عليك ويسممونك.

(التفاصيل)

قتلتني تلكَ التفاصيل، أرهقتني، حطمتني، أخذت قوت صحتي، اقتحمت عظامي ونخرت في أضلعي، تارةً تُربكني وتارةً تأسرني وتعصرُ قلبي قهراً، فقد يعكّر صفوَ يومي عدمَ نظركَ لي، وقد أسرحُ بعيداً لعدمِ مجاملتك لي، وقد أسهر الليالي لعدم اطمئنانكَ عني، وقد أشيط غضباً لإهمالك رسالةً لي، وقد أبدو بحالةٍ من الذعر لو غبتَ عني لثوان، تفاصيلٌ دقيقةٌ صغيرة غير مجدية تربكني، تأسرني، تسلبُ النومَ من عيني، تفاصيلٌ دقيقةٌ بالكادِ تُذكر

كفيلةٌ بأن تضعفَ صحتي وتفقدني اتزاني، ليتك تعلم كم أُعاني.

(قلبه)

هذا كلّ ما أريد، أشارت نحوَ قلبهِ والعَبرةُ تخنقها، كأنّ لهيبَ الشوقِ باتَ على كلمتها، بتنهيدةٍ تخرجُ الروحَ من الجسدِ قالت: "فقط هذا، امنحني القليلَ منهُ فقط القليل من القليل، ليسَ هناكَ المستحيل!".

دمعةٌ تلوَ الأخرى، جمرٌ ملتهبٌ على وجنتيها، وكيفَ لك يا حبيبَ الرّوح أن تؤذي روحي وتشبعها جروح؟

أسيرُ وأسيرُ فلا أدركَ وتدركني رغم ابتعادي، رغم أني كنتُ أنادي ، وزرعتُ حبكَ في فؤادي، أنا أصرخُ

بأعلى صوتٍ لكن أنت في وادٍ وأنا في وادي، يا خليلي ردّ إلي فؤادي، فموجوعُ الهوى ينادي، أسعفيهِ يا بلادي، جريح الحبّ ابنك قد هويَ في الوادي.

(تتمايلين)

ترقصينَ على أنغامِ الحنينِ وتتمايلينَ بخصركِ شمالاً ويمين، لا يهمكِ أحدٌ من الحاضرين، فتلفحينَ فستانكِ البنفسجي وترقصين، حتى حذاءكِ بكعبٍ عالي لا ترحمين، يا لَجمالك وأنتِ تتمايلين، فالكلّ في دهشةٍ يسألُ عنكِ من تكونين، معذورينَ فهم لن يلقوا مثلكِ حسناءً على مرّ السنين، بشعركِ الأسودِ الطّويل، وقوامكِ الممشوقِ الذي ليس له مثيل، وخصركِ الذي يتمايلُ على أنغام الموسيقى وكأنهما توأمينِ ملتصقين.

فهنيئاً لمن فاز بقلبكِ يا زهرة الياسمين.

(من أجلي)

لَقد كان دائمًا يقول أنه سيتغير لأجلي، وأنَهُ سيفعل كل شيءٍ ليسعُدني، ولكِن الحقيقة ما زالت تَمُر مثل شريط فلم في عقلي.

أنتم تشاهدوه من الخارج ، لكِن أنا وحدي أعيش قصته وأعلم كم هو مخيف، فقد كان يقوم بتدميري كل يوم بسببُ كلامه الفظيع معي، استغل قلبي الذي تغير وأصبح نقي لأجله، وماذا عندما كان كل دقيقة يحرق دمي؟

كل يوم الاستيقاظ بكل تلك الندوب، أتذكر تلك الكدمات التي كانت على وجهي، والباقي منها على جسدي، أتذكر البُقع الدكانة المزرقة على ذراعاي وقدماي وظهري؟.

لقد أحببت شريط حياتي الأسود لِدرجة أنني وَضعتُهُ على صورتَك بعد قتلك.

(لا أحد)

أردتُم أن تسحبوني من يدي بكل قوتكم، حتى لو رأيتُم ملامِحَ وَجهي الغاضبة خارِج عن إرادتكم، لِما لا أستطيع رؤيتكم الآن أو حَتى لمسكم؟

أنا أسمع فقط طقطقة أحذيتكم على الأرض سببها رحيلكُم، أين أيدِيكم الآن لتمسح دموعي وتربت على كتفي؟

لا أحد،جميعهم يذكرون سوء أفعالي وانفعالي،ودائمًا ما يقولون: " ألم تسمع بساحرة هنا في الأرجاء؟"

ألم تخبرك نرجسيتي عني؟ تستطيع رؤيتك حتى ولو كنت مَخفي، ولو ساعدتك لِتُحقق موتي، أخرج فقط تلطخت قدماك بالقاذورات، أهرب بحقك؛ فبعضاً من السكاكين عالقة في عنقي تريد تحقيق موتك.

(أتلصص)

كنتُ أتلصصُ في الطرقاتِ أبحثُ عنك في الأزقةِ والممرات، كنتُ أتمنى لو حتى ألمحَ طيفُك؛ فنارُ الشوقِ تقتلُ قلبي المشتاق، لا أدري أين أنت أو ماذا تفعل أو ماذا حل بك والى ماذا حال بك الحال، أتذكرُ تفاصيلُكَ جيدًا، فأنتَ الذي حرم عليكَ أن تغيبَ عن البالِ، دقاتُ قلبي تخبرُني عنك وتسألُ عنك وتتمنى رؤياك في أسرعِ وقتٍ، ولكن أعلمُ أنك لن تأتي وأنك لست براجعٍ، ولكن لعلي وعساي أن ألمحَ طيفًكَ فقد اشتقتُ كثيرًا لرؤياك.

(لا أريد)

لا أريد شابًا يهديني الزهور، فبستاني بالوردِ معمور، لا أريد شابًا يهديني الحلوة و الشوكولاتة، لا أريد شابًا يقدمُ لي المال، فصنعُ المالِ ليس محال، لا أريد شابًا يقدمُ لي الفطورَ عند استيقاظي باكرًا، فأنا أعلمُ كيف يُصنعُ الفطور، لا أريد شابًا يتغزلُ بعينيَّ ويقولُ كلامه المعسول، فأنا واثقة من نفسي ومما أقول، لا أريد شابًا رومنسيًا يعرفُ كيف يرصُ الأحرفَ ويصنعُ منها كلمات رومنسية معبرة، فأنا لستُ بحاجة لتلك الكلمات.

أريدُ فقط من يحتويني، يفهمُني، يربكُني، يمسحُ دمعي، يربتُ على كتفي، يسمعُ شكواي قبل نفسي، يهتمُ بي، ينيرُ لي عالمي، يغطيني بحنينه، ويدفئني بأشواقِه، أريدُ رجلًا يحيني.

(مشاعري نحوك)

أنتَ لا تعلمْ ما هي مشاعري نحوكَ، ولا تعلم مدى حبي لكَ، وأراهنُ أنكَ لا تراني أصلًا، وأنتَ لا تعلم ما هو شعورُ الحبِّ من شخصٍ لا تراه أصلًا، أتعلم ما الشعور؟

وكيف لك أن تعلم أيها المغرور!

نزعتَ قلبي بكلتا يديكَ، تغرزُ خنجرَ برودكَ في صدرِ مشاعري، وتحاولُ جاهدًا إبعادي، أنت لا تعلم ماذا يعني أنّ يحبّكَ شخص بكل جوارحه وبكل جروحه المريضة، أنت لا تعلم قساوة المشهد، ولا تعلم خذلان

القلب، ولا ترى دموع الحسرة، ولا تسمع أنينَ الجراحِ، ولا حتى تقف وتصفق لي على مجهودي الذي بذلته وأنا أرتبُ نفسي وأستعيدُ قوتي بعد كل لقاء بيننا، أتصنعُ اللامبالاة، ودقاتي لو نطقتْ لنادت بأسمك، ولهفتي لو أنك تراها ما بت بوعيكَ، وصرخاتي لو أحسستَ بها لم تنم ليلك، يا ليتكَ تعلم ولكنّكَ للأسف لا تعلم.

(تلك الحديقة)

كنتُ أذهبُ دائمًا إلى تلك الحديقة، أستنشقُ بعض الهواء النقي وأشاهدُ العصافيرَ، واشتم بعض الزهور، في كل مرةٍ نفس الطفلة بنفس الملابس والملامح وبنفس المكان التي تجلس به، كنتُ لا ابالي لهذا الأمر فلم يكن يعنيني، حتى أتت يومًا وهي تركضُ نحوي وتقولُ خبئني أنهم هنا يطاردوني، فأصِبتُ بالذهولِ و ماعساي أن أقول لطفلةٍ بريئةٍ، صغيرةٍ بوجهها المرعوب، وضعتْ رأسها على صدري والدموع تملأ عينيها، أشفقتُ على ما حل بها من

خوف عندما أحمرتا عينيها، فجأة سمعتُ صوتًا ينادي من بعيد: لقد رحلتْ وتركتْ قلبي موجوع، ذهبتْ وتركتني لوحدي أنتظرُ منها الرجوع، فالمكان مخيفٌ جدًا هيا تعالي ياصغيرتي.

وكيف لقلبِ الأب أنّ يهدأ وهو فاقدٌ طفلته التي ماتت منذُ أسبوعٍ.

(معشوقتي)

بنفسِ ذات المطعم أجلسُ الآن، أتذكرُ لحظات عشناها سويًا، حتى هذا المقعد يفتقدكِ، حتى النادل يسألُني ليطمئن عليكِ، فقد كنا روحًا في جسدين.

حتى أنني اخطىء للمرةِ العشرين وأطلب لكِ مشروبكِ المفضل، وأصبحتُ أحبذ طعامُكِ المفضل الذي لطالما كنتُ أتعجب من ذاك الطبق وكيف تأكليه، عطرُكِ الجميل يدور حولي وكأنكِ ها هنا معي، أنظري ماذا جلبتُ لكِ تلك القلادة التي

أحببتها، هيا خذيها وضعيها على عنقكِ لكي يزدادَ جمالًا، أعلمُ بأنكِ فرحة وتبتسمين وأنكِ ترقصين فرحًا ولكن لا تحزني سأجلبُه لكِ عند المقبرة.

(مخالب)

دموعها تنذر بإنهيارها، وكلامها بات يقلقني؛ فهي بدأت تَهذي بالكلام، ولا تَدري ماذا تقول، أصبحت غريبة جداً عَني، لم أعد أذكرها، فلم تعد ذاك الشخص الذي لطالما أحببته، عيونها غريبة دائمًا شاردة وفي ذهولِ، خطواتِها بطيئة وقدماها أُراهن إنهما قادرتان على حملها، تَترنح في مشيتها وكأنها مِن الموتى الأحياء، بعدما كان شعرُها أسودِ، منسدل،، حريري ،أصبحَ عبارة عن شيءٍ ما ضربِ به إعصار أو ما شابه، لا أدري ماذا حَل

أو ما الحل ، لم تَكن هي أقسم على ذَلك فَحبيبتي ليس لها مخالب.

(المقبرة)

لقد سمعت صوت أتي من المَقبرة، لا أدري أهوى صوتك أم صوت ذنوبك المتعفنة، أرقد بسلام، وتمنى فلم يفيدك بُعدك عني، وكأن صرخاتك من قاع الجحيم، هنيئاً لَك بعذابكَ السرمدي، هيا أُصمت، وكف عن النحيب، أوجعت رأسي بتلك الأقاويل، سوفَ تتعفن روحك في منقوع الخطاية، لم تكن تلك

أُمنيتك، ولكن خطاياك قد أثمرت، وأينعت،

ولقد جاء وقت الحساب، من حبيبة أصبحت غريبة، ومن عاشقة حالمة إلى فتاة معذبة صارِمة، يا لك من مسكين حزين، كئيب، خائف مثل الجرذان تهرب في كل مكان تبحث عن مأوى يأويك.

(لاشيء يذكر)

سوا بعض السواد تحت عينيّ، وخفقة مزعجة في القلب، وبعض الشحوب في وجهي وجسدي؛ الذي أصبح هزيلًا بعض الشيء، لا شيء يذكر سوا حنيني له وشوقي إليه وكلام أتذكره كان يقوله لي، وبعضًا من الهدايا القيمة معنويًا، لا شيء يذكر سوا أني أعدُّ النجوم نجمة نجمة إلى أن يطلع الفجر مودعًا إياها، لا شيء يذكر سوا أنها قلة شهيتي للأكل، وأصبحت مدمنة على القهوة،لا شيء يذكر سوا عينيه وحبه المخلدين لي.

(ذاك المطعم)

في ذاك المطعم هناك، انتظرتك كثيراً يا ذاك، تأخرت كثيراً عن موعد غرامنا، ماذا حصل لك وماذا دهاك؟ فزهرة النرجس حزينة، كانت هناك على منضدة تتوق إلى لقياك، خيبت ظنها وظني وظنهن وظن هؤلاء، إلى آخر نفس كان لي أملاً بك، كان انتظارك أشبه برقودي على الجمر.

فتارة أنظر للساعة وتارة أضع النرجس في مكان آخر، وتارة أرتب من جديد فنجان قهوتي، وتارة أرتشف

بعض المياه علها تخفض حرارة الجمر أسفلي.

انتظرتك حتى ذبلت زهور النرجس وذهب عبيرها ولم يعد.

(غيبوبة)

لقد كنت في غيبوبة لفترة طويلة، كل تلك الأصوات من حولي كنت أستطيع سماعها، و حتى يد أبي التي أمسكت بيدي وغمرها بالدموع، وصوت أمي وهي تقرأ وتسرد القصص كل ليلة قرب سريري، ولكن الغريب أنني لم أسمع صوتكَ أو أشعر حتى بوجودك، لقد كنتُ قلقة فالجميع حولي إلا أنت، ليتني أستطيع النهوض؛ لأذهب إليك وأسألُ عن حالك، هذه ليست من عادتك أن تكون بعيدًا عني.

مرت الأيام عندها شعرت بك وسمعت صوتكَ، لقد اقتربتَ مني وبقيتَ صامتًا كما لو أنكَ كنت تتأمل وجهي بعمق، أمسكت يدي، نعم ذاك الشعور بطمأنينة وكأنني كنتُ تائهة و وجدت موطني وعائلتي، فتنهدتَ أنتَ، وبنبرة رقيقة قلتَ: "ألم تموتي بعد؟"

(الكارثة)

لقد جلبت الكارثة إلى نفسي، لكن لم أكن أدري.

في تلك المصحّة حيث كنت أقطن، مع زواري الذين لم يفارقوني، كثيراً ما أغضبوني وبنفس الوقت كانوا يعنفوني، فتارة هم ملائكة وتارة شياطين يدمرونني، لقد كنت على ما يرام لولاهم، كانوا في كل مكان على السقف والجدران، كانوا كآلة الزمان يأخذونني حيث يشاءون ومتى يريدون، كانوا يضايقونني ولا أدري ماذا أفعل، فأهم بالبكاء حتى أهدأ، لم

أكن مريضة في عقلي، هم من أرادوا هذا بي، حتى عقلي أفقدوني.

(ذاكَ الجرح)

كم كان عميقًا جدًا ذاك الجرح، لا أظن بأنه من الممكن أن يبرأ، كان أشبه بمخالب غرزت في جسد ميت، لا هو قادر على الصراخ، ولا هناك دماء تطفأ ألم الجراح، لقد أحسست بسكينك تجول داخل صدري، ولكن لم أكن أدري، أحقًا تريد قتلي؟

وما فائدةُ جسد ميت حيٍّ يمشي؟ يدك القذرة تلطخت بدمي، وبكل برود تسألني "ما بكِ؟"، إليك عني ولا تقترب، ألم يصدأ ذاك القناع القذر؟

ألم تيأس من هذا التمثيل النتن؟ هيا اذهب، فلم أعد أحتمل.

(لا لست أنا)

هذا ليس أنا، من الممكن أن أكون أيّ شيء إلا أنا، أهذه ملامحي؟

ما بال ضحكتي! ونظرة عيني لم تكن هي، وجهي الشاحب الذي ينذر بانهياري.

لبرهة ظننت أنّ المرآة تكلمني وتقول لي: ها أنت أيها القبيح، ماذا تفعل أمامي؟ ما هذه الملامح الغبية؟ وجه شاحب، عيون متعبة وقد حل الظلام تحتهما، شفاه قد نسيت معنى الابتسام، شعر أشعث؛ وكأنه هناك عاصفة ضربت به، هيا قم من

أمامي أيها الأخرق، يا لبشاعتك يا أخي.نعم هذه حالي، فلم أعد أبالي إذا تغير ليلي وأصبح نهاري، لم يكن هذا إصراري كان قدري المحتم الذي أعلن انهياري، فلم أرسم ملامحي باختياري، كنت أريد فقط أن أُعلن انتصاري، لم أكن أريد هذا ولم يكن اختياري.

(لن يقرأ)

أكتب وأعلم أنه لن يقرأ، وكيف له
أن يقرأَ شوقي وحبي له، وتلبكات
معدتي عند لقائه، كيف سأشرح له
عرقي المتصبب عند نظره لي، كيف
سأروي له قصة يديّ المرتجفتين
عند مصافحته لهما، كيف لي أن
أوضح كيفية آلية عمل ضربات قلبي
عند اقترابه مني، وهذا الجزء
الأصعب، كيف لي أن أفسر له سبب
تلعثمي بالكلام عندما أنظر إلى عيناه
مباشرة، كيف لي أن أهدأ نبضات
قلبي وهو يرقص فرحًا عند رؤيته
ويكاد من ضلوعي أن يخرج؟

لعلي أستطيع في الكتابة أن أشرح تصرفاتي الغريبة التي تحصل أمامه.

(معاناتي اليومية)

ها قد حل الليل، وأتيت لكي أكتب معاناتي اليومية على بعض الصفحات، لو كانت مسكونة لنطقت وقالت ما فعلت بها وما تحملت من فرح وسرور ودموع وآهات.

اليوم مثل كل يوم، لا حياة لمن تنادي، وهل المنادي ينادى ليسمع الميت النّداء؟ وهل الجثث تتحرك وتلبي النداء؟هذا حالي كل يوم، لا أعلم لما أكتب هذا الكلام؟، أتعب نفسي وأخط الدفتري بهذه الكلمات

التافهة الغير المعبرة، فقط لأشكي همومي، قلبه يرقص فرحًا عند رؤيتي، لكن خارجه لا يبالي في عيوني.

هذا ملخص اليوم يا مذكراتي، لعلك أنت من ستكونين سبب جنوني.

(الليل سيأتي بوشاحه)

الليل سيأتي ولن يكون هناك نور، يا من سيحتضنني بوشاحه المظلم، أرجوك أحضر عكازًا لأتكأ عليه، كنن ودودًا ولا تقتلني في ظلمتك، قف معي في محنتي وكن مصدر القوة، لي خبئني بشكل حنون ولا تدع أحدًا يرى دموعي، لا أريد أن يسقط عرشي هذه المرة، ولا تدعهم يسخرون مني؛ فالملوك لا يسقطون أبدًا كما تَعلم.

أنا وحيدة لا أحد حولي، لم أكن على استعداد أن أخسر من منحوني

الحياة، الليل اقترب، وأشعر بالهزيمة أكثر وأكثر، الأطراف التي تكتب مرتجفة، العيون التي ترمق الوقت والعنق الذي على وشك الاستسلام، فالهواء أصبح ضيق وخانق؛ كأن هنالك ملايين الأيادي تعتصره بقبضتها الجامدة، وماذا لو أغمضت عيناي متجاهلة كل شيء؟ ماذا لو اغلقتهم بقوة ولم أرى وشاحك القادم من الغابة؟ ربما سأنام حينها بسلام.

هذا ما وجدوه عند سريرها...

أما بعد، لقد أخبرتكم أنني كنت مريضة وأقسمت بأن لم يعد هناك شيء داخلي ليتحطم ، فحقًا مؤسف

أن لا يتغير في حياتك إلا التاريخ،
ليتني لم أتعمق وليتكم كنتم تصغون
أو على الأقل بعيدون، الجحيم هنا
لذا أنجوا بأنفسكم، لقد اقتلعت
أرواحنا، ها أنا أقف على كرسي
الانتحار.

(الأرض)

بجبينه المتعرق ويديه اللذان أكل عليهما الدهر وشرب، وقامته الغير مستقيمة وظهره المنحني من آثار الزمان، رفع فأسه ليضرب بهِ الأرض، نزل الفأس على الأرض وكأنه ضربة بطل خارق لأحدى الأزمان، صوت أنين يخرج من جوف الأرض، وفي كل مرة فيها يلامس الفأس الأرض يشتد النحيب، بصوت يهد الجبال ويقسم التلال ويرنح الأنسان يمينًا ويسارًا، صوت يتوسل في البقاء، يرتد في مسمع الغرباء، يدنو من سمع الأصدقاء، نحيب طويل يصل إلى

الفضاء، أقسم أنه كان صوت الأرض تحت أقدام الغرباء.

(اللامبالاة)

تتصنع اللامبالاة، وإنك لو نطقت القهوة لتكلمت عن شغفك لقراءة خطوطها في فنجانك بحثًا عني، عن صوتي، عن حنيني، عن عشقي، عن تفاصيلِ يومِيَ ومتى يكونُ موعدُ نومي، أي شيء يطمئنك من ناحيتي، يقتلك فضولك وتريد البحث عني، ماذا أرتدي وإلى أين أذهب؟ وهل أنا وقعت في حب شاب أعزب؟ تمهل يا عزيزي لا أريد خسارتك وإلى عزائك أذهب.

(أموت رعبًا)

سمعت غنائك عندما وجدتك تتسكع في الطرقات وحيدًا، تذكرت كل ظلمك لي، لن أصفح بل سأستدير وأغير الطريق، لقد قلت: "سأستدير" ولم أقصدك أنت لكي تلتفت وتحدق في وجهي، رحبت بي بابتسامتك المجنونة المعتادة، يا إلـهي، ماذا أفعل بنفسي؟

والآن لا تركض نحوي فأنا لست خائفة، أقسم أنني أموت رعبًا، لم يخطر في بالي شيء غير الهروب ، لكن عقلي امتلأ صخبًا، قبل أن أُحاول

الهروب أمسكني بيديه الملطخة بالدماء. أُقسم أن يداه تحمل الكثير من الدماء قادرة على ملء إناء.

(عليك السلام)

عليك السلام في الحضور، عليك السلام في المغيب، قلبي يقرئك السلام، هل من مجيب؟

هل تتعمد تجاهلي أم تريد المزيد؟

هل أذاك عشق أم من بعدي أصبحت وليد؟

هل نسيت حبي وبدأت من جديد؟

هل أيقظ قلبك عشق آخر أم ما زال وحيد؟ هل أُعجبت بإحداهن، أم عصبت عيناك ولا تريد؟

هل ستتزوج من بعدي وتنسى الوعيد؟

بل باق على عهدي للأمد البعيد.

هيا التفت لي بحق من سواك وأحسن خُلقك، أجب لقد جفت دموعي ولم يعد هناك المزيد، أجب وإلا قطعت هذا الوريد.

(كبرياء)

ما زالت خطوات قدميك ترن في مسمعي؛ لأنك لم تبتعد عن باب داري، ما زلت تتفتل في أنحاء الحيّ الذي أسكن به، أنا أعلم وأرى ظلالك على جدران داري، لا أدري ما الذي أتى بك! أهو الحنين أم الاشتياق أم الشعور بالذنب وتأنيب الضمير؟، فأرى عيناك وهي تسترق النظر إلى شباكي، تداعب ستائري المنسدلة، أكلُّ هذا كبرياء لعنتكَ السماء.

(الفتى النبيل)

اعوي أيتها الذئاب، انبحي أيتها الكلاب، الفتى النبيل أصبح وحشًا وله أنياب، أصبح بمخالب حادة تُقطع إلى أشلاء، أصبح قبيح الوجه أقرب إلى مصاص الدماء، أصبح همجيًّا متوحشًا ينذر بالعناء، لم يعد بشريًّا نبيلًا بل أصبح كأنه مومياء، شعر أشعث، عيون جاحظة، أنياب طويلة تخيف الضعفاء، لم يعد هو، بل أصبح وحشًا وحلت عليه لعنة الغرباء.

(لم أنساك)

أتظن بأنني نسيتك؟

أنا كل يوم أحوم حولك أتفقد نومك، أرسل غبار السعادة إلى قلبك، أدعو لكَ لكي يطيل الله بعمرك، أختلس النظر عنوة إلى عينيك وذقنك.

أنا لعنة العشق وذابت في قلبك، أنا أنشودة غزل رددها عقلك، أنا ذات النظرة التي خطفت قلبك، أنا أسطورة العشق المكبلة في ذهنك، أنا لعنة الحب يا سيدي التي يعشقها قلبك.

(صامدة هي)

هي لا تريد الابتعاد، هي صامدة حتى النهاية، ليست كأي أنثى عادية بل هي دائمًا البداية، لم تكن بشعة، ففيها من الجمال آية، صامدة مثابرة حالمة حتى النهاية، أسطورة عشق سامة و قاتلة بما فيه الكفاية، هي طفلة مشاغبة، امرأة ناضجة، شابة حالمة؛ فهي بطلة الرواية، لا تخاف أبدًا ومن اللهِ في رعاية، تحب التفاصيل في كل شيء ويبدو أنها هواية، لا تكثر من الكلام فلصمتها غاية، قلب مغرم انحرف عن مساره ويطلب الهداية،

هي التي عيونها تأسر كل ذي غاية؛
فهي صامدة حتى النهاية.

(سيأتي)

سيأتي من يجعلني ملكة على عرشه، من أسند نفسي على قلبه، من سيجعل مني سيدة عقله، سيرفع مقامي برفعه، سيجعل مني أمًّا لابنه، سيحقق حلمي وكأنه حلمه، سيكون وتدًا لقلبي، سيكون أميري ومليكي، سيجعل ضحكاتي قلادة يطوّق بها عنقه، سيشعرني بأنني شيء جميل يخصه، سيحدثني بشغف عن يومه، سيداري خاطري كما يداري طفله، سيجعل مني أسطورة مخلدة في عشقه، سيحارب أعدائي بشجاعته ورجاحة عقله، سيسعدني كما لم

يسعدني أحد قبله، سأسجد باكية للهِ
على نعمة خُلقه، ستشرق شمس الغد
من ضحكة ثغره.

(قل ودل)

خير الكلام ما قل ودل، وأيّ خير في كلام قل من وصفك، وأيّ كلام يوفيك حقك، هل أتحدث عن جمالِ العينان، أم عن الوجه الفتان، هل أتحدث عن القوام، أم عن الهندام، أم عن قصة شعره التي مثلَ الأفلام، هل أقول الحق أم أزيفه بالكلام؟يجذب الروح من القلب، يجمد عروق الدم، يشدو مثل البلابل، عندما يمشي في الطرقات ليجعل العقل في شتات.

(ما بالكِ)

تلذذت في تعذيبي؛ لتشفى جروحك العميقة، هشّمت كرامتي وتعثرت بأقاويل الناس المريضة،همّشت مشاعري وكأنني لم أكن يومًا لك حبيبة، رضيت بكَ بعيوبك وكنت للصلح مجيبة، تعاليت وتعلّيت وكأنك تملك الأرض وهي لك وريثة، فتحت فنجاني،وقرأت التاروت، وضربت الودع أبحث عن تفاصيل الحقيقة.

حتى الجنّ لا يدري ماذا حل بك
وأصبح من المحال فكّ تلك
التعويذة.

(تلكَ الذكرى)

بيدين مرتجفتين حملت حقيبة يدها وغادرت المقهى، بخطوات مجنونة متسرعة بالكاد تسيطر على نفسها، توقفت ويدها على يسارها وبصعوبة تستطيع التقاط أنفاسها، اتكأت على الجدار تستجمع قواها بيدها، رغمًا عنها تمسك نفسها، أشارت لسيارة أجرة بالوقوف، بنظرة حائرة ونبرة استفهام قال صاحب السيارة: ما بكِ سيدتي؟!

بصوت متقطع، خافت، يكاد أن يسمع قالت: أرجوك أسرع لا وقت لديّ، أريد الذهاب إلى المنزل.

- وأينَ منزلكِ يا سيدتي؟

- سأخبركَ عندما نصل.

وبعد بساعة أشارت لسائق سيارة الأجرة بالوقوف، وحين وصلت نزلت مسرعة إلى البيت وعيناها مغطاة بالدموع وبالكاد تستطيع رؤية الطريق، بيد باردة قرعت الجرس، صوت من بعيد: من الطارق؟

- أنا سيدتي افتحي لي الباب رجاءً.

نظرت صاحبة المنزل من النافذة ، بخطوات بطيئة ونظرات خائفة،

تراجعت السيدة صاحبة المنزل، وقالت لها: اذهبي من هنا أنتِ شبح، والأشباح لا يوجد لديهم ظلال، اذهبي بعيدًا من هنا.

لم تكن تعلم أنها ماتت وما زال شبحها عالقًا في تلك الذكرى.

(لم أكن...)

لم أكن بهذا السوء، فقد كنت شديدة الغيرة، لم أكن بهذه الأنانية فقط كنت أريده لي وحدي، لم أكن بهذا الطمع فقط قطعة سكاكر منه تكفيني، لم أكن بهذا الجمال فقط كانَ قلبي أجملَ ما فيني، لم أكن بهذه السذاجة فقط كانت طيبتي تعميني، لم أكن بهذا الذكاء فقد كان حدسي يجد لي يقيني، لم أكن لآخذ حبه على محمل الجد فقد كان مبهمًا في حبه وهذا يؤذيني.

فأنا عاشقة عيوبه ؛ فهو الأمل الذي يحييني.

(هكذا هو)

كان أقرب إلى أسطورة، إلى الخيال، إلى النهاية، كجسد انتزعت منه الروح، إلى طفل يتيم الأم قتل أباه أمام عيناه، إلى عجوز خانته قواه وهو يرى حفيدته تسقط من على الجرف. كان شعورًا لا يستوعبه عقلي ولا قلبي، حتى حواسي وقفت عاجزة أمامه، لم تسعفني كلماتي فسقطت دمعتي على خدي كجمرة حارقة خارقة لموازين الطبيعة.

(الكلمات)

من الصعب على الكلمات أن تصف شعور الذات، ربما تحاول، ربما تثابر، ربما تخاطر أو تُجاهد، فلسفة الكلمات، حب الذات، ورشق الإشاعات وبضع من الترهات، جميع المواضيع تأخذ حيزًا أكبر من حجمها، حتى تصاب بالترهلات، قد ينتهي وجع الرأس بقليل من المسكنات، وقد ينتهي هذا كله ببعض الكلمات، لم تتعادل المعادلة يا آنسات، ربما هناك بعض الأقاويل التي تجبر الشخص على الشتات، أو ربما كانت

في إحدى المتاحف مثل المستحاثات!.

لا وقت لديَّ لأناقش هذه الأقاويل بالذات.

(التاروت)

في يوم من الأيام، قالت لي قارئة التاروت: انتبهي إلى العلامات، إذا كان يحبك ستظهر لكِ العلامات، إصرارها المتكرر على هذه الجملة زرع في قلبي حب الفضول وشيئًا من الرهبة، سوف يتكرر اسمه دائمًا على مسمعكِ، سترين وجهه في كل شخص تقابلينه، سوف تشعرين بهِ وكأنه أمامكِ، سينقلب حالكِ على حسب حاله، ويتعكر صفو يومكِ لو تعكر يومه، سوف تشعرين بسعادة إذا كان سعيدًا، وستكتئبين على غفلة إذا دخل في اكتئاب، سوف تشعرين

به متى يكون الحديث لكِ، وسوف تشعرين به وهو يكلمكِ بينه وبين نفسه، حينها فقط سيكون يحبكِ؛ فتوائم الروح تشعر ببعضها.

(رسالتي الأخيرة)

إلى كل الذين عبرّوا عما بداخلهم لو بكلمة،

إلى كل روح معذبة تسيطر على مدامعها،

إلى تلك الأجساد التي تعبت من الصمود وتنتظر من يسندها، إلى الغريب الذي لم يجد ملجأ، إلى دموع الحبيبة على مودّعها، إلى ذاكَ الحبيب الذي يرى غيره يأخذ مكانه، إلى تلك العجوز التي هجرها أولادها وتنتظر بلهفة من يأتي ليطمئن عليها من أحدى أبواب دار المسنين، إلى

ذاكَ الكهل الذي خانته العَبرة
وسقطت على أبناءه الذين تخلوا
عنه، إلى الطفل الذي ولد يتيم وكل
ذنبه أنه أتى إلى هذه الدنيا، أقول لكم
تشبثوا بحبل الله فهو حبيبكم أقرب
إليكم من حبل وريدكم، وكلما
أحسستم بتعب أحكموا القبضة
وتمسكوا جيدًا فهو الحبل الوحيد
الذي لم ولن ينقطع...

النهاية.